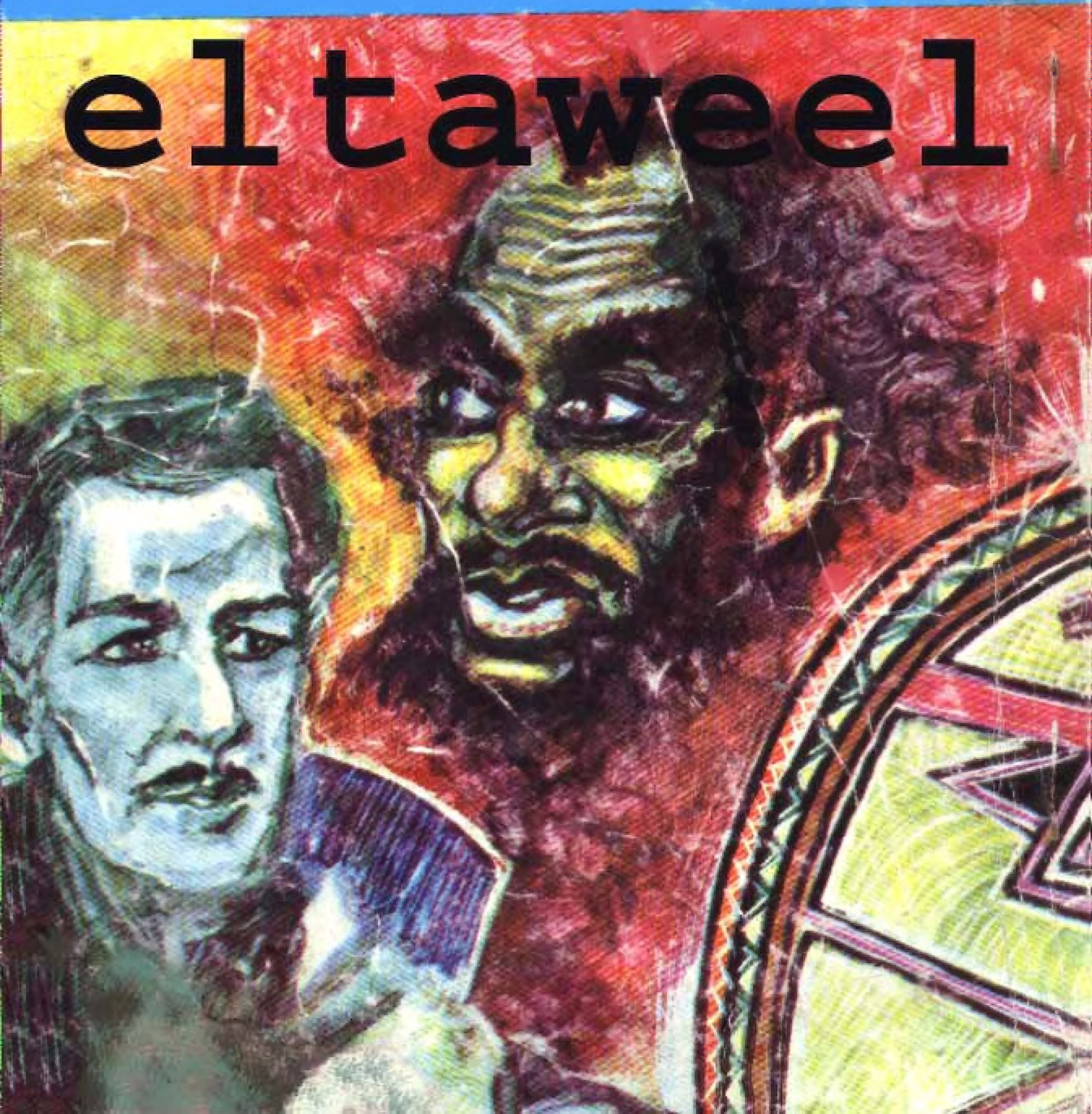


قصص
بوليسية
للاولاد

الخزائن القليلة الصفرية



eltawee1



الطائرة المفقودة !



العقيد «ممدوح»

كان الوقت صيفاً ،
عندما سافر والد
المغامرين الثلاثة إلى
الخارج للاشتراك في
مؤتمر علمي . وقد
انتهزت والدتهم هذه
الفرصة ، وصحبته
لإجراء بعض الفحوص

الطبية . ولذا كانت غيبتهما ستطول إلى شهر ، وربما شهرين .
أما المغامرون فكانوا في بدء العطلة الصيفية ، يجلسون مع
الصديق الوفي «سمارة» ، يتحدثون عن إجازتهم الطويلة ،
التي سيقضونها في كابينتهم الجميلة بشاطئ المعمورة بمدينة
الإسكندرية .

وكان صديقهم الأمير «خالد» ، وزميل «عامر» في

الدراسة . وحارسه « نمرود » العملاق ، يجلسان معهم .
وقد عرفنا الأمير « خالد » وحارسه « نمرود » من قبل .
فهما اللذان شاركاهم مغامرتهم الغامضة في « قصر الباشا » !
وكان « خالد » يقضى أسبوعه الأخير معهم في القاهرة ،
بعد أن انتهى العام الدراسي .

وهو يستعد الآن للعودة إلى وطنه المملكة العربية
السعودية . ليقضى إجازته بين أهله وعشيرته . . .
كانوا يستعيدون ذكريات الصيف الماضي ، وما صادفوه
من أحداث غريبة .

وبينما هم في حديثهم الشيق المثير ، إذا بنجاهم العقيد
« ممدوح » يفاجئهم بالزيارة . . .
قابلوه كالعادة بالفرح والتهليل والترحاب . وكان أكثرهم
ترحيباً به هو الأمير « خالد » .

فقد كانت هناك علاقة وثيقة بين العقيد « ممدوح » ،
وعائلة « خالد » . فهو ضابط المخابرات المكلف بحراسة والد
« خالد » ، الأمير « سلطان » ، أثناء زيارته المتكررة التي

يقوم بها للقاهرة ، لإنجاز بعض المهام الدقيقة التي تتعلق
بالدولتين ! . . ومن وقتها نشأت بين الاثنين أواصر متينة من
الصداقة والمحبة . . .

وما إن رأى « ممدوح » الأمير « خالد » حتى بادره :
أمازلت في القاهرة يا « خالد » حتى الآن ؟ متى ستعود إلى
السعودية ؟

خالد : بعد أسبوع على الأكثر . . .

عامر : هذه زيارة غير متوقعة يا خالي ! . . هل من
جديد ؟

عالية : لقد عودتنا على هذه المفاجآت . . حتى
أصبحت عندنا شيئاً عادياً !

فضحك « ممدوح » ، وقال : هذا ما تقتضيه دائماً طبيعة
عملي . . المفاجآت ! . .

عارف : هذا صحيح . . فخالنا اليوم هنا . . وباكرأ في
الهند . . وبعد باكر في أواسط أفريقيا ! ! . .

صمت العقيد « ممدوح » ، وظهرت على وجهه

علامات الجدبة فجأة ، وقال : لقد توقعت صدقاً
يا « عارف » !! ...

عارف : ماذا تعني ؟

عالية : يا لها من مغامرة ! .. هل ستركنا هذه المرة حقاً
إلى أواسط أفريقيا ؟ ..

تجهّم وجه « ممدوح » ، وأجابها بلهجة تنمّ عن
التشاؤم : نعم ! .. عدّاً في الفجر . . ولذا جئت أستودعكم
قبل الرحيل . . من يعلم ماذا يجتبه لي القدر في هذه
الرحلة ! ..

عالية : لا تقل هذا يا خالي ! .. ليست هذه أول أو آخر
مغامرة تكلف بها ! .. ستعود إلينا سالمًا . .

ممدوح : عندي شعور داخلي بأن أحداثاً رهيبة سوف
تقع لي . . فالمهمة خطيرة للغاية ! ..

عالية : هل يمكننا أن نقدّم لك أية مساعدة ؟ ! ..
فعادت الابتسامة إلى وجه « ممدوح » ، وقال : أشكرك
يا « عالية » على روحك الطيبة ! .. ولكن المساعدة هي آخر

ما يمكنكم أن تقدموه لي في هذه الرحلة ! .. هذا
مستحيل ! ..

عامر : ليس هناك مستحيل ! .. ألم نقدّم لك المستحيل
من قبل في مغامرتنا بالبحر الأحمر ؟ وفي الهند على مياه نهر
« الجمّة » المقدس ؟ وفي الجزيرة الملعونة ؟ .. وفي جبل
« عتاقة » ؟ .. وفي بحيرة قارون ؟ .. وفي . .

فقاطعه « ممدوح » قائلاً : ولكن الأمر يختلف هذه
المرّة ! .. فسوف أطير غداً مع مجموعة من زملائي إلى
الخرطوم ، ومنها إلى الغابات والأدغال الكثيفة على حدود
السودان .

عالية : ليتنا كنا معك ؟ ..

سمارة : لندلك كيف تصطاد نمرّاً في الغابة ، من فوق
« الماشان » ! كما اصطدناه نحن في غابات « سملا »
بالهند ! ! ..

عالية : اصمت يا « سمارة » ! ليس هذا وقت
للمزاح ! ..

خالد : نرجو لك النجاح والتوفيق من قلوبنا . .

وكان « نمرود » يستمع طول الوقت في صمت ، إلى أن انتهى « ممدوح » من حديثه ، فقال فجأة : هذه المنطقة النائية ، وإن كانت موحوشة ، إلا أنها رائعة الجمال ! . .
فالطبيعة هناك خلابة . . بغاباتها العذراء . . وجبالها الشاهقة ! !

فالتفت إليه « ممدوح » وهو يتعجب ، وقال : وكيف عرفت ذلك يا « نمرود » ؟ هل شاهدتها ؟ . .
نمرود : نعم ! . . زرتها مراراً عديدة ! بل أقمت فيها بعض الوقت ! . .

خالد : « نمرود » كان من أبرع طياري سلاحنا الجوى ، إلى أن أصيب في حادث ، فأحيل إلى الاستيداع . وكان أن ضمّه والدى الأمير « سلطان » إلى حاشيته بعد ذلك .

ممدوح : وماذا كنت تفعل في هذه المنطقة ؟

نمرود : كنا ننقل المؤن والدخائر بالطائرات إلى رجال القبائل هناك ! . . ونعود بها محملة بكميات كبيرة من سن

الفيل . . وجلود الفهود والنمور والتماسيح والثعابين . . وريش النعام . . وغير ذلك !

خالد : وهو أيضاً على إمام ببعض اللهجات التي تتحدث بها القبائل التي تقطن هذه المنطقة ! اكتسبها من كثرة تردده عليهم !

عالية : ليتك ترافق خالى يا « نمرود » لتحرسه كما تحرس الأمير « خالد » ! . .

سمارة : وترجم ما يقوله إلى رجال القبائل ! ! . .
ممدوح : هذا مستحيل ! . . فالمهمة سرية للغاية . . ثم لابد من موافقة الأمير « سلطان » على ذلك ! . . والآن حان الوقت لأن أودّعكم . . فإلى لقاء قريب . .

وبعد مرور ثلاثة أيام على وداع « ممدوح » ، نشرت الصحف خبراً صغيراً مصدره الخرطوم ، انخلع له قلب المغامرين !

كان الخبر بعنوان « فقد طائرة مصرية بالسودان » وكتب

تحتة : جاءنا من الخرطوم نبأ فقد طائرة مصرية كانت متجهة
إلى جهة غير معلومة ، يرجح أنها صوب الحدود الغربية ،
أوربما على مقربة من الحدود الأوغندية ! . . وقد اتصل قائد
الطائرة لاسلكياً بمطار الخرطوم ، وذكر أن عطلاً مفاجئاً
أصاب أجهزة الطائرة الدقيقة ، مما تعذر معه تحديد موقعه
بالضبط . وأنه يتأهب للهبوط الاضطرارى ، إذا عثر على
مكان مناسب وسط الغابات الكثيفة ، وإلا اضطر إلى القفز
بالمظلات هو ومن معه . وعلى أثر انقطاع الاتصال بالطائرة ،
أرسل السلاح الجوى السودانى بعض الطائرات الاستكشافية
للبحث عن الطائرة المفقودة وركابها . ولكنها فشلت حتى
الآن فى العثور على أى أثر لهم ! . .

نهض « عامر » وفتح الراديو على إذاعة السودان . وكانت
تذيع وقتئذ نشرة الأخبار . فكان خبر فقد الطائرة المصرية
يحتل مكان الصدارة من هذه النشرة ! . .

كان لهذا الخبر وقع الصاعقة على رؤوسهم . إنهم لم
يصدقوه أول الأمر عندما قرعوه فى الجرائد . ولكن ها هي

ذى إذاعة الخرطوم تؤكد له . الآن فقط أصبح الشك
يقيناً ! ! ! . .

انخرطت « عالية » فى بكاء مرير ، وعلا الحزن والأسى
وجه الجميع .

وبعد أن مضت عليهم فترة طويلة من الصمت ،
ودهبت عنهم آثار الصدمة الأولى ، فاق « عامر » إلى نفسه ،
ونطق قائلاً : ربما كانت طائرة أخرى غير طائرته ! . . أنا
لا أصدق أننا فقدنا خالنا إلى الأبد ! . .

عارف : يقتصر الخبر على أن الطائرة مفقودة ! . . وأن
الطائرات الاستكشافية تجدد فى البحث عنها . . وإن لم تتمكن
من العثور عليها حتى الآن ! . . ولا يعنى هذا إنها فقدت
نهائياً إلى الأبد !

سمارة : إذن هناك أمل . . قد يكون العقيد « ممدوح »
مازال حياً يرزق . .

عالية : وحتى إذا فرضنا أنه ما زال حياً . . ترى ماذا
يفعل خالنا الحبيب وسط مجاهل الأدغال والأحراش

الاستوائية ؟ سوف تفتسه الوحوش الضارية ! . هذا إن لم
يقع في أيدي القبائل المتوحشة ! !

عامر : وما يحزّ في نفوسنا هو عجزنا عن تقديم يد
المساعدة إليه في محنته الرهيبة ! . .

كان الأمير « خالد » يجلس بينهم مفكراً حزيناً مهموماً ،
لا ينبس بحرف واحد ! . . إنه يقدر « ممدوح » ويحبّه حبّ
المغامرين له . ولكنه كان في الوقت نفسه ، يعمل فكره في
شيء ورد على ذهنه فجأة ! .

وأخيراً خرج « خالد » عن صمته وقال وهو يهمّ
بالوقوف : ليس في وسعكم أنتم أن تفعلوا شيئاً . . ولكن ربما
كان في وسعي أنا . . سأحاول على كل حال ! ! . . .
موعدنا هنا مساء غدٍ . . فإلى اللقاء ! . .

نظر إليه المغامرون في دهشة وتطلّع . لقد أحيت كلماته
بعض الأمل فيهم بعد يأس . وإن كانوا لا يتصورون ماذا
يمكن أن يقدمه « خالد » لنجدة خالهم .

الرحلة الطويلة !



عامر

وحتى الساعة
السابعة من مساء اليوم
التالي ، كان المغامرون
في انتظار وصول
« خالد » ، بقلق بالغ .
فهو لم يتصل بهم طوال
اليوم ! . .

فقالت « عالية »

والدموع تترقرق في عينيها : أما كان الأجدر به أن يطمئنتنا ولو
بكلمة واحدة . .

عامر : لا تقلقي يا « عالية » . . دعينا نأمل خيراً . .

عارف : إن شيئاً هاماً منعه من الاتصال بنا ! . .

سمارة : أوريا فشل في إيجاد وسيلة لمساعدتنا ! . .

عالية : نحن لسنا في حاجة إلى وسيلة ! . . نحن في

حاجة إلى معجزة ! ..

وكان المغامرون يستمعون إلى إذاعة الخرطوم ، عندما أعلن المذيع النبأ التالي : عثرت الطائرات الاستكشافية على حطام الطائرة المصرية وسط الغابات قرب الحدود الأوغندية . وقد تمكنت إحدى هذه الطائرات من الهبوط على شريط ممهد بجوار قرية صغيرة تسكنها إحدى القبائل . وباستجواب زعيم القبيلة صرح بأنهم شاهدوا الطائرة من بعيد وهي تهوى إلى الأرض ، وأربع مظلات بيضاء مفتوحة تتساقط منها ، في أماكن متفرقة من الغابة . وذكر الزعيم أنه أرسل بعض رجاله للبحث عنهم وسط الغابات الكثيفة . وسنوافي المستمعين في نشرتنا الصباحية بنتيجة البحث عن هؤلاء الركاب الأربعة . .

وماكاد المذيع يختم هذه النشرة ، حتى طغت على المغامرين موجة من الفرح والسعادة الغامرة . .
فصاح « عامر » وهو لا يتمالك شعوره : . . . خالنا حتى يرزق ! . . . خالنا حتى يرزق ! . . .

عالية : حتى يرزق وسط الوحوش الكواسر ! ولكن إلى متى ؟ !

سمارة : ومن يدري ؟ ربما كان الآن معلقاً بمظلته فوق شجرة .

عالية : بعيداً عن الخطر تؤنس القروود والنسانيس وحدته ! !

عارف : المهم أنه حتى ! . . . وطالما هناك حياة . . . هناك أمل . . .

عالية : آه لو نعرف فقط أين « خالد » الآن ؟ وماذا يفعل ؟ لقد طال غيابه ! . . .

وفي هذه اللحظة ، هلّ عليهم « خالد » بطلعته السمراء ، والبشر يعلو وجهه . وكان « نمرود » يتبعه كالعادة ، وابتسامة مشرقة تبدو على شفثيه . .

نظر إليهما المغامرون ، وهم يعتقدون أن سبب سعادتهما هو أنها علما بنجاة « ممدوح » . فصاحت « عالية » : خالنا حتى يا « خالد » ! . . . سمعنا الخبر الآن من إذاعة

السودان ! ..

ففاجأهم « خالد » قائلاً : هذا خبر قديم أعرفه منذ الصباح ! .. أما الأخبار الجديدة فلم تصلكم بعد ! ! ..
عامر : كدت تتلف أعصابنا بغيبتك الطويلة ! أين كنت ؟

عالية : وهل فعلت لنا شيئاً ؟

جلس « خالد » وسطهم بهدوء ، وقال : فعلت الكثير ! .. ومن الآن يجب أن تجهّزوا أنفسكم لرحلة طويلة ..

عامر : رحلة طويلة ! ! .. وحياة خالنا « ممدوح » في خطر !

عارف : وقد تكفى دقيقة واحدة لإنقاذ حياته ! .. وأنت تتكلم عن رحلة طويلة ! ولكن يحسن بنا أن نستمع إليه أولاً .. هات ما عندك يا « خالد » بسرعة ..

خالد : عندما تركتكم بالأمس ، اتصلت تليفونياً بوالدى فى « جدّة » . ففوجئت بأنه يعرف الخبر . ولكنه لم

يكن يعلم أن العقيد « ممدوح » ضمن ركاب هذه الطائرة المنكوبة . ولما أخبرته بذلك ، انزعج انزعاجاً شديداً . . وقال إنه على استعداد أن يفعل المستحيل فى سبيل العثور عليه ! .. واقترح أن يرسل طائرته النفاثة الخاصة إلى القاهرة . . يقودها طياره « سلمان » . . وهو أقدر الطيارين وأبرعهم فى السعودية ! ..

عامر : ومتى ستصل هذه الطائرة ؟ ! ..

خالد : لقد وصلت فعلاً . . وهى الآن فى مطار القاهرة الدولى ، على أتم الاستعداد للإقلاع فى أية لحظة ! .. فى الصباح الباكر إذا أمكن ! .. وقال والدى إنه سيتصل بالحكومة السودانية لتقديم كل التسهيلات للطائرة . . ولركابها ! .. وهذا ما أخرنى لأنى كنت فى استقبالها بالمطار ! ..

ثم صمت « خالد » قليلاً ، ونظر إليهم وهو يبتسم ، وقال : الوقت ضيق . . والرحلة طويلة حقاً . . ولكن الطائرة النفاثة ستقطعها فى ساعات قليلة . . والآن . . هل

أنتم مستعدون ؟ ! !

بُهِت المغامرون لما سمعوه من « خالد » ، ولم يصدقوا آذانهم ! ماذا يقصد « خالد » بقوله هذا ؟ . .

عامر : أتقصد أننا مستعدون للسفر في هذه الطائرة ؟ . .
إلى السودان ؟ للاشتراك في البحث عن « ممدوح » ؟ ! . .
خالد : نعم . . .

يا لها من مفاجأة لم تكن على البال . . يا لها من مغامرة ! . . إنهم مستعدون طبعاً ليركبوا المخاطر والأهوال في سبيل إنقاذ حياة « ممدوح » . . وفي أية لحظة من ساعات الليل والنهار ! . .

فصاحت « عالية » وهي تبكي من الفرح : نحن مستعدون ! الآن !

خالد : حسناً . . سيمرّ عليكم « نمرود » بالسيارة الساعة الرابعة صباحاً ليوصلكم إلى المطار . . وسأكون في انتظاركم على باب الطائرة . . .

لم تغفل عيون المغامرين لحظة واحدة حتى الساعة الرابعة صباحاً ، عندما وصل « نمرود » بالسيارة .

وكان أهم ما يشغل بالهم هو الدّادة « أم محمد » ! كيف سيخبرونها بهذه الرحلة الخطيرة المفاجئة ! لاشك أنها ستصيح وتولول ، وقد يغمى عليها عند سماعها الخبر ! !
فقالت « عالية » : هل سنخبر « أم محمد » بأننا سنطير إلى السودان !

عارف : هذا ليس من الحكمة ! ربما لا تفيق من الإغماء حتى رجوعنا ! !

عالية : إذن بماذا سنفسر لها سفرنا ؟ ماذا سنقول لها ؟ . .
سمارة : لا شيء ! . . إنها تعتقد أننا ذاهبون إلى المعمورة ! ! . . وعندما نعود بالعقيد « ممدوح » سنقصّ عليها مغامرتنا ! . . وساعتها سيغمى عليها من الفرح ! . .
انهمك المغامرون في تجهيز القليل مما سيحتاجون إليه في مثل هذه المهمة الخطيرة . ولم يخرج ذلك عن القليل من ملابس الرحلات الخفيفة ، التي قد تلائم جوّ الغابات

الاستوائية ! .. أما الباقي فهو مجهز بالطائرة ..

وكان لا حديث لهم بطبيعة الحال إلا عن مغامرتهم
الرهيبية المقبلة ، حتى دقت الساعة الرابعة ، ولاح لهم الفجر
من النافذة .

كانت الطائرة النفثة الصغيرة في انتظارهم على أرض
المطار ، توجهوا إليها في صحبة « نمرود » ، حيث وجدوا
الأمير « خالد » يقف ببابها . فبادره « خالد » بقوله : أسرع
يا « نمرود » فالوقت ثمين ..

نظر إليه « عامر » في دهشة ، وقال : هل ستصحبنا
يا « نمرود » ؟ ..

نمرود : وهل يمكن أن أتخلى عن سمو الأمير في مثل هذه
الرحلة الخطيرة ؟ علاوة على أني سأساعد الطيار « سلمان » في
القيادة ..

سمارة : والقيام بالترجمة بيننا وبين رجال
القبائل ! ! ..

نمرود : هذا صحيح .. فأنا على دراية تامة بهذه
المناطق ! ..

دخلوا الطائرة ، ليجدوا الطيار « سلمان » في استقبالهم
بوجه باش . كان عملاقاً مثل « نمرود » بلحيته المدببة ..
وقوامه الطويل .. ومنكبيه العريضين .. ونظراته النفاذة ..
وما كادت « عالية » تراه ، حتى قالت : الويل لمن
سيتعرض لنا .. ومعنا هذين الماردين .. « نمرود »
و « سلمان » !

يا لها من طائرة ! .. إنها تشبه حجرة فخمة ، بمقاعد
الوثيرة ، ورياشها الثمين . إنها ليست ككل الطائرات التي
تعودوا ركوبها ! .. وتقدم منهم « خالد » ليشرح لهم كيف
يحولون هذه المقاعد الضخمة إلى أسرة مريحة ، بمجرد اللمس
على زر صغير ! ..

وعندئذ سمعوا صوت « سلمان » وهو يأتيهم عبر
« الميكروفون » : سنقلع في الحال .. والآن ادخلوا إلى
فراشكم .. فأمامنا آلاف الكيلومترات نقطعها حتى نصل

إلى وجهتنا ..

وعندما سمعت « عالية » صوته ، قالت : هيا بنا إلى النوم .. فنحن لم نغمض لنا جفن الليلة الماضية .. فرد عليها « عامر » قائلاً : وأمامنا رحلة مثيرة .. ومغامرة خطيرة ، نجهل نتائجها .. فيجب أن نكون على أهبة الاستعداد ..



الجبل الأصفر !!



حطت الطائرة على أرض مطار « الخرطوم » ، وكان المغامرون مازالوا نياماً ، بعد سهر الليلة الماضية الطويل . فلم يشأ « نمرود » إيقاظهم ! ..

الطيار سلمان

وباتصال « سلمان » بسلطات المطار ، علم أنه تم

العثور على ثلاثة من الركاب الأربعة ، وكانوا يهيمون وسط الأدغال الكثيفة . أما الراكب الرابع فلم يُعثَر له على أثر ، ويعتبر الآن في حكم المفقود ! .. وكانت قائمة الركاب الثلاثة الناجين ، لا تتضمن اسم العقيد « ممدوح » ! ! .. وبعد أن تزودت الطائرة بالوقود ، وحصل « سلمان » على الخرائط التفصيلية التي توضح مكان سقوط الطائرة ، وممر

الهبوط الصغير وسط الغابات ، ألق بال طائرة فوراً . وكان
المغامرون مازالوا نياماً ! . . .

وفجأة ، استيقظوا مذعورين على اهتزاز الطائرة
العنيف ، وهي تحط بهم على الأرض الوعرة للممر الضيق
الصغير . وما إن ثابوا إلى رشدهم ، حتى كانت الطائرة قد
هبطت سالمة على الأرض .

تقدم « سلمان » منهم ، وهو يتسم لهم مشجعاً ،
وقال : انهضوا كفى نوماً . . .

فسأله « عامر » وهو يفرك عينيه : ماذا حدث ؟ أين نحن
الآن ؟ . . . ومتى سنصل ؟ . . .

سلمان : لقد وصلنا . . .

نظر المغامرون إلى الخارج من النوافذ الزجاجية
المستديرة ، فإذا بهم أمام منظر عجيب ! . . لم يروا غير
الأشجار الباسقة الكثيفة الاستوائية ، المتشابكة الفروع
والأغصان ، وهي تكاد تلامس جناحي الطائرة على
الجانبين ، في شبه جدار أخضر عال ! . . .



ألق « سلمان » بالطائرة فوراً . . وكان المغامرون مازالوا نياماً !

كيف هبط « سلمان » بطائرته في مثل هذا الحيز الضيق ؟ ... ! لاشك أنه طيار بارع قدير ! ...
فتح « سلمان » أمامهم خريطة كبيرة ، وأشار لهم على موقع فيها ، وقال : نحن الآن هنا ... قرب الحدود الأوغندية ! ...

نمرود : قرب المكان الذي سقطت فيه الطائرة ! ...
ولم يجد « نمرود » فائدة من أن يخبر المغامرين بالحقيقة ! ... لا جدوى من معرفتهم بأن خالهم يعتبر في حكم المفقود ! ... فلن يصدّهم هذا الخبر عن محاولة البحث عنه ! ... ومن يعلم ؟ ربما أثمر بحثهم عن نتيجة ! ...
قال « عامر » وهو يتلفت حوله : نحن الآن في عالم آخر غير عالمنا في مصر ! هل تعرف هذه البقعة يا « نمرود » ؟
نمرود : أعرفها جيداً ! واتصلت ببعض قبائلها !

عارف : كيف هي هذه القبائل ؟
نمرود : هناك قبائل كثيرة ... ولكنها منعزلة تماماً عن بعضها ! ... وتعيش على الصيد والقنص ! ...

عامر : ورجالها ؟

نمرود : مسالمون ! ... ولكن توجد بينها بعض القبائل البدائية ... وهذه يجب البعد عنها ... وتفاديها ! ...
همّ المغامرون بالخروج من الطائرة ، ولكن « نمرود » منعهم وقال : لا تتحركوا ... سأستكشف المكان أولاً ! ...
خرج وهو يحمل بندقيته ، ولكنه لم يجد شيئاً يلفت النظر ... وبعد قليل لحق به المغامرون ، فلم يروا غير الأشجار العالية ، وسلسلة من الجبال ترتفع في الأفق القريب ! ... إن كل شيء هنا يختلف عما تعودوا عليه . حتى الأزهار البرية الجميلة بألوانها الزاهية ... والحشائش الطويلة ... وحتى الشمس الاستوائية الحارقة . إنه بالنسبة إليهم عالم غريب ! ...

كانت الشمس على وشك الغروب ، فقال « نمرود » : الليل هنا يخيم سريعاً ! ... ليس أمامنا ما نفعله اليوم ... وسأحاول في الصباح أن أعرّ على بعض رجال القبائل لاستجوابهم . قد نستدل منهم على خيط رفيع قبل أن نبدأ

بحثنا عن العقيد «ممدوح» ! . . .

سلمان : سترقد هذه الليلة بجوار الطائرة على الحشائش . .

نمرود : ونوقد ناراً لإبعاد الحيوانات المفترسة !

وسأتناوب الحراسة مع «سلمان» حتى الفجر .

سمارة : هذا عين الصواب ! . . . العقيد «ممدوح»

احتفى هنا . . . ولا نريد أن نلحق به !

وبعد أن أوقد «نمرود» كومة كبيرة من فروع الأشجار

اليابسة ، أخرج «سلمان» بعض البطاطين والوسائد من

الطائرة ، حيث رقد عليها المغامرون .

وكانت «عالية» تقول وهي ترهف أذنيها : أنا لن أنام

هذه الليلة ! . . . ما هذا الصوت الذي أسمعُه ؟

نمرود : هذا صوت القروء في الغابة !

عالية : وهذا الصوت ؟

نمرود : هذه أصوات الطيور والبيغاوات وهي تنادى على

بعضها . . . ستستمر هذه الأصوات حتى الصباح ! يجب أن

تعودوا عليها من الآن فصاعداً . . .

سلمان : لا أخوف علينا طالما هذه النار مشتعلة ! والنوم

هنا أفضل من النوم داخل الطائرة .

وما لبث المغامرون أن راحوا في سبات عميق . على حين

ظل «نمرود» و«سلمان» يتجاذبان أطراف الحديث . فقال

«نمرود» : ما كان لنا أن نصطحبهم معنا يا «سلمان» ! كيف

سنعثر على العقيد «ممدوح» في هذا البلد العجيب ! إننا كمن

يبحث عن إبرة في الصحراء ! . . .

فردّ عليه «سلمان» وهو يتشاءب : سنرى ما يأتي به الغد

القريب ! . . .

ثم مالبت أن غطّ في نومه ، بعد أن أصابه الإرهاق من

الرحلة الطويلة . فتركه «نمرود» ليستريح ، استعداداً لإيقاظه

لتولّي نوبة حراسته . . .

استيقظ المغامرون في الصباح ، وهم يشعرون بنشاط

عجيب ، بعد نوم الليل في العراء . . . تلفّتوا حولهم فلم يجدوا

« نمرود » . فقال لهم « سلمان » وكان يجهز لهم بعض الطعام :
« نمرود » دخل الغابة ! في محاولة للبحث عن قرية
قريبة ! ..

عارف : ومن أدراه بوجود قرية قريبة في هذه البقعة
الموحشة ! فأجاب « سلمان » وهو يشير بأصبعه بعيداً :
هذا ! ! رآه « نمرود » في الفجر ! ..

نظر المغامرون بعيداً ، فإذا بهم يشاهدون عموداً من
الدخان يتصاعد في الأفق .

فهلل « خالد » وقال : هذه نار موقدة . . والنار تعني
وجود الناس حولها . .

عالية : لعله يأتي لنا ببعض المعلومات عن خالنا . .
سمارة : نرجو ألا يقع « نمرود » وسط قبيلة من آكلي
لحوم البشر ! !

عالية : ليتنا ذهبنا معه . . مسكين « نمرود » ! إنه الآن
وحيد وسط هذه الغابة المخيفة ! ..

خالد : لا تخشى بأساً على « نمرود » يا « عالية » . . إنه

شجاع ، ومتمرس في هذه الغابات لا يُشَقُّ له غبار ! ..
مر اليوم عليهم طويلاً ، وكانت حرارة الشمس اللافحة
تشتد كلما علت في كبد السماء . وما إن جاء الظهر ، حتى
كان الغامرون يلهثون من شدة القيظ . وكان « سلمان »
يزودهم بشراب الليمون ، يأتي لهم به من الطائفة كلما شعروا
بالظما الشديد .

لم يجدوا أمامهم ما يفعلونه غير النوم ، بعد أن طال
غياب « نمرود » . ترى ما الذي يفعله في الغابة ؟ وما الذي
آخر عودته ؟ ..

أما « سلمان » فكانت عيناه لا تغفل عن الحراسة ، وهو
ممسك بيندقيته ، يستعد بها لمفاجآت الغابة ! إنه لم يكن قلقاً
على « نمرود » ، فهو يعلم أن عمود الدخان برغم أنه يبدو لهم
قريباً فهو في الحقيقة بعيد عنهم كل البعد ! ..

وفي المساء ، كان المغامرون يجلسون حول النار في انتظار
وصول « نمرود » ، وهم في حالة يرثى لها من القلق والخوف
على حياته . وما إن بدأ اليأس يحلُّ بهم ، إذا بالغابة تنشق

عن « نمرود » ، وهو يقف أمامهم منهكاً خائراً القوى ! ..
فصاحوا عليه : « نمرود » ! أين كنت ؟ .. كنا
نحائنين على حياتك ! ..

خرّ « نمرود » على الأرض بجوارهم ، وقال : على بقليل
من الماء ! ..

فناولوه « سلمان » كوباً من الليمون ، شربه في جرعة
واحدة ! ..

وبعد أن التقط أنفاسه ، سأله « عامر » : ما هي الأخبار
يا « نمرود » ؟ هل من جديد ؟

نمرود : نعم .. عندي لكم الكثير من الأخبار
العجيبة ! ..

جلسوا حوله في صمت مطبق ، وهو يقص عليهم قصته
العجيبة ، فقال : عثرت على معسكر صغير به أربعة رجال
خرجوا للصيد . وعندما رأوني وأنا مقبل نحوهم ، انبطحوا
أرضاً على وجوههم هلعين مذعورين ! ..

عارف : وممّ يخافون ؟ هل هاجمهم ؟

نمرود : كنت أجهل السبب أول الأمر .. ولكنني
اكتشفته بعد أن تفاهمت معهم ، ولكن بصعوبة بالغة . فانا
إن كنت ألم ببعض لهجات هذه القبائل .. فإني لا أتقنها
تماماً ! ..

وبعد تردد طويل ، قال : إنهم اعتقدوا أنني من رجال
الجبل الأصفر ! .. أو الجبل السرى كما كانوا يسمونه
أحياناً ! ..

عامر : الجبل الأصفر ! .. الجبل السرى ! .. ماذا
تعني ؟

خالد : وهل هناك جبال سرية .. وجبال علنية ؟
عارف : عليكم بالصبر ! .. استمر يا « نمرود » ..
نمرود : يدعى هؤلاء الرجال أن هذا الجبل السرى يقع
خارج هذه الغابة . وأطلقوا عليه هذا الاسم ، لأن قبيلة
عجيبة جعلت من جوف هذا الجبل موطناً لها ! .. وقالوا إن
رجال هذه القبيلة يختلفون تماماً عن باقي رجال القبائل
المجاورة !

عامر : كيف ؟ أليسوا زنوجاً مثلهم ؟

نمرود : حسباً فهمت منهم . . هم ليسوا سوداً . .
أوسُماً ! . . بل صفراً في لون الذهب ! . . ولحاهم
وشعورهم حمراء في لون الدم ! ! . . ولا يسمحون لأحد
بمعاشرتهم أو الاختلاط بهم . . أو حتى الاقتراب منهم ! . .
وحتى الآن لم يتمكن أحد من العثور على مدخل هذا الجبل
الأصفر الغامض ! . .

خالد : أنت تبالغ يا «نمرود» ! ! . .

عامر : هذه قصة عجيبة . . هل حقيقة ما تقوله ؟

نمرود : هذا ما قيل لي . . والجميع هنا يتحاشونهم
ويرهبونهم ! . . ويعتقدون أنهم سحرة ! . . وعندما
شاهدني رجال المعسكر ظنوني واحداً من رجال الجبل
الأصفر ! . .

عالية : ألم تسألهم عن خالنا «ممدوح» ؟

نمرود : طبعاً سألتهم . . فقالوا إنهم لا يعلمون عنه
شيئاً . . ولكن . . سيصل إلى معسكرنا باكراً أحد رجال

القبيلة ، شاهد بنفسه سقوط طائفة العقيد «ممدوح» ! . .
«صمت نمرود» طويلاً ، وظهر الحزن على وجهه ، ثم
قال : ولكنني أصارحكم القول . . إني أخشى أن يكون
العقيد «ممدوح» قد وقع في أيدي هؤلاء الرجال . . وإنه
الآن أسير في جوف الجبل السرى الأصفر ! !



انزعج المغامرون لاحتمال
وقوع « ممدوح » بين أيدي
رجال تلك القبيلة
العجيبة ! .. وكان أشدهم
اضطراباً « عالية » . فقالت
والدموع تنهمر من عينيها :
هل صحيح أن خالنا الآن
أسير هؤلاء السحرة ؟ ! ..



بونجو

عارف : والأدهى من ذلك أننا نجهل مقر هذه
القبيلة ! !

سلمان : ومادام الأمر كذلك ، فلن نتمكن من العثور
على العقيد « ممدوح » . فالحرص يقتضي أن نعود بالطائرة
إلى « الخرطوم » فوراً . ونأتي بفرقة مجهزة للبحث عنه ! ..
فصاح الجميع في صوت واحد : لا « ياسلمان » .. هذا

عالية : ستتولى هذه العملية بأنفسنا ! .. هذه ليست
المرّة الأولى التي نهب فيها لنجدة خالنا « ممدوح » ! . ولنبدأ
الآن .. فوراً .. ولا نضيع الوقت ..

وعلى أثر قولها ، اتفق المغامرون فيما بينهم على البقاء حيث
هم ! وإذا كان « سلمان » يرغب في العودة بطائرته إلى
« الخرطوم » . فهو حرّ في أن يفعل ما يشاء ! ! .. أمّا
هم .. فليست هناك قوّة على الأرض تشيهم عن
عزمهم ! .. أوترحزهم عن هذا المكان !

نظر « سلمان » في حيرة إلى « نمرود » ، وقال : ما رأيك
يا « نمرود » ! .. هل سنبقى ؟

نمرود : أنت تعلم جيداً يا « سلمان » ! أني لا أستطيع أن
أترك سمو الأمير وحيداً في هذه الغابة ؟ ! وأنت أيضاً
لا تستطيع أن تتركنا هنا في هذا المكان الرهيب ..

سلمان : إذن لا مفر من البقاء .. وأمرى إلى الله ..
وكان لا حديث هذه الليلة في معسكر المغامرين . سوى

قصة « نمرود » العجيبة ! . . أين يقع هذا الجبل الأصفر ؟
ومن هم هؤلاء القوم ذوو البشرة الصفراء ، والشعور
الحمراء ، الذين يقطنون جوف هذا الجبل السرى ؟ وما الذى
يدفعهم إلى أسر « ممدوح » ؟ وكيف لهم أن يعثروا على مدخل
الجبل ، إذا كانت جميع القبائل المجاورة لا تدرى عنه
شيئاً ؟

إلى أن قال « نمرود » : ليس فى مقدورنا الآن أن نفعل
شيئاً . . سنتظر وصول الرجل الذى شاهد سقوط الطائرة
ليحدثنا عن معلوماته . . والآن حلّ موعد نومكم . . هذه
نوبتى فى الحراسة يا « سلمان » ، استرح أنت حتى أوقظك . .
* * *

حمل « نمرود » بندقيته ، وجلس كالصقر يراقب أشباح
الحيوانات وهى تحوم بعيداً فى أطراف الغابة ، لا تجرؤ على
الاقتراب من النار المشتعلة .

كان يفكر طوال نوبة حراسته فى الجبل الأصفر ،
وساكنيه من السحرة الغامضين . كان يفكر فى المغامرة الرهيبة

التي تلوح لهم فى الأفق ! إنه مغامر شجاع لا يهاب المخاطر
والمجازفات ، ولكنه كان يحرص على سلامة مولاه الأمير ،
وأصدقائه الصغار المغامرين . . إلى أن انتهت نوبته . وأيقظ
« سلمان » ليحلّ محله . .

وبينا كانوا يتناولون إفطارهم فى صباح الغد ، إذا
بالرجل الذى شاهد سقوط الطائرة يخرج عليهم فجأة من
الغابة . وكان فى صحبته ولد صغير ! . .

كان الرجل أسود البشرة كالأبنوس . طويل القامة ، شبه
عار ، ويحمل فى يده بعض الحراب الطويلة . أما الصبى
فيلبغ من العمر حوالى أربعة عشر عاماً ، أسود ، نحيفاً ، باش
الوجه . وكان يلبس إزاراً من القش يلتف حول وسطه !
نظر المغامرون إلى هذا الصبى فى دهشة . وقد ألسوا إليه
من أول لحظة . فقال « عامر » : ومن يكون هذا الصبى ؟
نمرود : لا أدرى . . سنسأله عنه . .

وكم كانت دهشة الجميع عندما ردّ عليهم الرجل بلغة
عربية ركيكة ، ولكنها مفهومة ، قائلاً : اسمى « مانجا » . .

وهذا « بونجو » ابن أخى . . « بونجو » ولد شجاع يساعدهنى
فى الصيد . .

بونجو : وأنا أيضاً أتكلم العربية قليلاً . .

مانجا : تعلمنا العربية فى « الخرطوم » . . نذهب إليها
ليبيع جلود النور والقروود والتماسيح . .

عامر : هل شاهدت الطائرة وهى تسقط فى الغابة ؟
مانجا : كنت أصيد بعيداً عن الجبل الأصفر . . خوفاً من
رجال القبيلة الصفراء . . عندما سمعت صوتاً عالياً فى
السماء . . ورأيت الطائرة وهى تسقط . . وأربع مظاهرات
بيضاء تهوى متفرقة فى الغابة الواسعة . .

عالية : وهل رأيت خالى « ممدوح » ؟ . .

مانجا : لا أعرفه ! . . بحثنا فى الغابة ثلاثة أيام ، وتمكننا
لننور على ثلاثة أشخاص ! . . أما الرابع
فأختفى ! ! . .

عارف : وهل تعرف الطريق إلى هذا الجبل الأصفر ؟
ظهرت علامات الخوف على وجه « مانجا » ، وقال بعد

تردد شديد : نعم . . ولكنى لا أعرف الطريق إلى داخل
الجبل ! . . لا أحد يعرفه ! !

عامر : هل يمكنك أن تدلنا إلى هذا الجبل ؟

فهز « مانجا » رأسه بعنف دلالة الرفض ، وقال : هذه
مجازفة خطيرة . . فالطريق شاق وعمر . . والوحوش تملأ
الغابة . . وقد يصادفنا ما هو أخطر من هذه الوحوش . .
هؤلاء الرجال الصفراء ! . .

كان المغامرون يستمعون إلى « مانجا » فى هدوء ! ماذا
يهمهم إذا كان الطريق شاقاً وعراً . . أو أن الغابة مملوءة
بالوحوش المفترسة ، أو بالرجال ذوى البشرة الصفراء ، كل
ما يهمهم هو نجدة « ممدوح » . .

وقد يكون هذا الجبل الأصفر ، وما بداخله من أسرار ،
أوهاماً تتخيلها هذه القبائل البدائية ! إنهم لا يتصورون
رجالاً صُفر الوجوه . . حُمر اللحى والشعور ! ! ما الذى أتى
بهم إلى هذا العالم المنعزل وسط الغابة السوداء ؟ ! ! . .
وأخيراً تكلم « عامر » ، وهو يوجه حديثه إلى « مانجا » :

أملنا الوحيد في العثور على خالنا ، هو أن يكون أسيراً بين
أيدي هذه القبيلة العجيبة . في جوف هذا الجبل . ومهمتك
معنا محدودة . . . وهي أن تدلنا فقط على طريق الجبل . .
ونتركنا هناك ! .

وبعد تردد وصمت طويل . قال « مانجا » : إذا كان
الأمر كذلك فلا بأس . . وأنا غير مسئول عن حياتكم بعد
ذلك ! . . .

عالية : وهل سيراقتنا « بونجو » ؟

وكان « بونجو » يقف ساكناً باسماء طول الوقت ، فقال
على الفور : طبعاً . . « بونجو » يعرف الطريق جيداً . .
« بونجو » لا يخاف ! . . .

ترأس « مانجا » الطابور ، وهو يحمل على رأسه العاري
مناخ المغامرين ، وفي يده الحراب المستنونة . وكان « بونجو »
يشير الطابور . لا يفارق « عامر » . يحاول أن يتوَدَد إليه
ليزيل عنه رهبة المكان ووحشته ! . . .

دخل الطابور الغابة المظلمة ، ذات الأشجار الضخمة
المتشابكة ، والفروع التي تشبه الحبال الغليظة تتدلى منها
وتعوق أمامهم السير في الدروب الوعرة الضيقة . .

وكان صياح القروود والنسائيس والطيور يملأ فراغ الغابة .
ولكنها لم تكن تثير فيهم الشعور بالخوف . إنهم تعودوا عليها
وهي تتبعهم أينما ذهبوا في غابات « سملا » بالهند ، حتى
أصبحت عندهم الآن شيئاً عادياً . . .

وهكذا استمرت المسيرة حتى العصر ، وابتدأت تخف
كثافة الأشجار ، ويتخلل ضوء الشمس من بين فروعها .
فقال « عامر » : ليست هذه الغابة بالاتساع والوحشة التي كنا
نتظرها ! . . .

فأجابه « نمرود » وهو يتسم : « مانجا » يعرف طريقه
جيداً . . لقد تفادى السير بنا في أعماق الغابة ، وسار بنا في
أطرافها ، وإلا لاضطررنا إلى شق طريقنا بالبلط
والفؤوس . . .

وعندما وصلوا إلى بقعة عارية ، قذف « مانجا » بحمله

الثقيل من فوق رأسه ، وقال : أنتم في حاجة إلى الراحة . .
سيكون الغد يوماً عصياً . . سنبيت ليلتنا هنا . .

كان المغامرون يتذرعون بالصمت والصبر في مسيرتهم
الشاقة الطويلة . فما إن سمعوا من « مانجا » قوله هذا ، حتى
ارتموا على الأرض منهوكي القوى . لقد تحملوا ما فوق طاقتهم
من جهد وإرهاق . .

أما « بونجو » فبدأ لهم أكثر نشاطاً عن ذي قبل ! . .
حتى أن « عالية » تعجبت لقوة احتماله الحارقة ، وسأله :
ألا تشعر بالتعب يا « بونجو » بعد هذه الرحلة الشاقة ؟
فأجابها ضاحكاً : شاقة ! ! بل كانت نزهة لطيفة ! . .
سأذهب الآن داخل الغابة للبحث لكم عن بعض الفواكه
البرية والماء . فالماء هنا نادر ! . .

فلفت « عالية » نظره إلى بركة ماء قريبة ، فقال
« بونجو » : ابتعدوا عن هذه البركة . . إنها مملوءة
بالتماسيح ! ! . . كانت لي فيها تجربة مريرة ! . .

ثم تقدم إلى المغامرين ، وأشار إلى عقد يلتف حول

رقبته . وكان هذا العقد عبارة عن خيط تتدلى منه أربعة
أنياب كبيرة حادة ! . . وقال : هذه أنياب تمساح كاد
يلتهمني في هذه البركة . . ولكن والدي قتله . . وصنع لي
هذا العقد من أنيابه الحادة . .

عامر : ولماذا تضعه في رقبتك ؟

بونجو : هذه تعويذة . . تقى حاملها من الشر
والأذى ! ! . .

سمارة : ما رأيكم في أن نصطاد الآن تمساحاً . . ونصنع
من أنيابه تعاويذ تحمينا من رجال القبيلة الصفراء ! ! . .
عالية : اذهب وحدك يا « سمارة » ، وصد ما شئت من
التماسيح ! . ليس هذا وقت المزاح ! . .

وقبل أن يختفي « بونجو » في قلب الغابة ، كان المغامرون
يرقدون في نوم عميق . فنظر « مانجا » إليهم ، وقال : يجب
أن يأخذوا الليلة قسطهم من الراحة التامة . . فستبدأ في
التسلق عالياً غداً صباحاً .

وفي الصباح الباكر ، قادهم « مانجا » في طريق صاعد ،
يصعب تسلقه . ويقع تحت سفح سلسلة من الجبال العالية .
ولكنهم ما لبثوا أن تعودوا عليه ، وإن كانت أقدامهم أخذت
تترلق من وقت إلى آخر . أما « بونجو » - وكان لا يفارق
« عامر » - فكان كالماعرز الجبلي . . . ثابت القدمين . . . سريع
الحركة ! . . .

وكان « عامر » قد تعود على صحبته اللصيقة ، حتى أنه
بدأ يفقده كلما اختفى عنه فجأة ، ليبحث لهم عن ماء
أوفاكهة ، أو عن زهرة بريّة جميلة ، ليهدّيها إلى
« عالية » ! . . .

وهكذا استمروا في الصعود التدريجي ، حتى كادت
سيقانهم تعجز عن حملهم . وكانوا يشعرون بالبرودة كلما زاد
بهم الارتفاع . ومع ذلك لم تبدّ لرحلتهم نهاية ! . . . ولم
يلحظوا أي أثر يدل على وجود جبل أصفر . فقد كانت
الجبال كلها متشابهة في صخورها السوداء الملساء ! . . .

وكان « نمرود » يحمي ببندقيته القافلة الصغيرة من

الأمم ، و « سلمان » من المؤخّرة ، بعد أن حذرهما « مانجا »
من احتمال مهاجمتهم من رجال القبيلة الصفراء
الغامضة ! . . .

وسأل « عامر » تابعه : أما لهذه المسيرة من نهاية ؟ إني
لا أرى جبلاً أصفر ! . . .

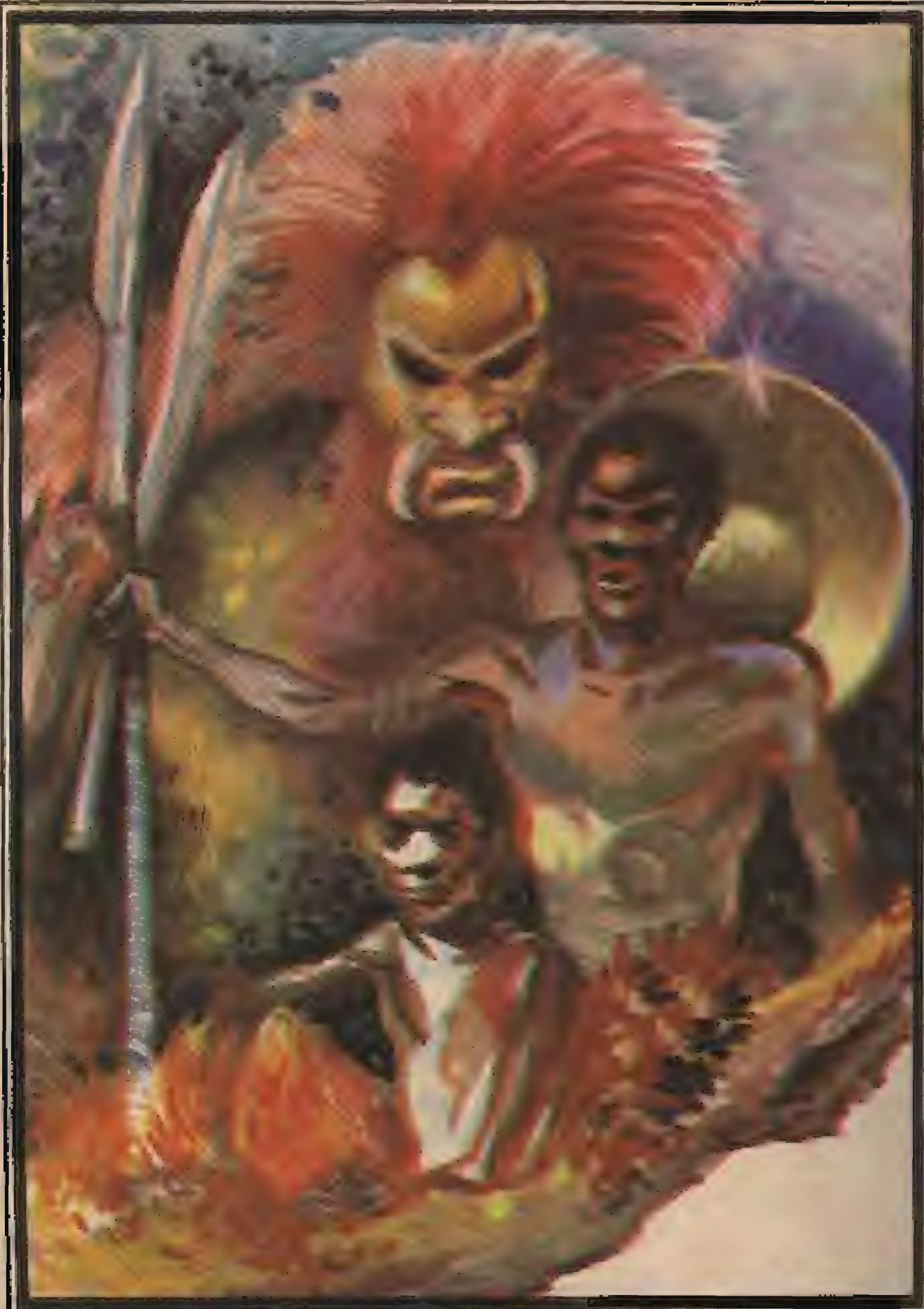
فابتسم « بونجو » ، وقال : نحن الآن في طريقنا إلى ممر
يشقّ جبلين ! . . . ومن خلال هذا الممر ، سيظهر لكم الجبل
الأصفر . . . واضحاً شامخاً ! . . .

عامر : كم أنا مشتاق لرؤيته . . .

وأخيراً وصلوا إلى الممر المنشود ، بعد عذاب طويل ،
وقبل أن يحلّ الظلام . . . توقفت القافلة ، وألقى المغامرون
نظرة من خلال الجبلين ، على المنظر الذي ظهر أمامهم
فجأة ! . . . وقفوا مشدوهين وهم يتطلّعون إلى أعجب منظر
يمكن أن يصادفه إنسان ! . . . هل ما يرونه أمامهم الآن حلماً
أو خيالاً ؟ . . .

انعقدت ألسنتهم عن الكلام فترة طويلة ، إلى أن نطق

« مانجا » ، وصاح قائلاً بصوت مرتعش : هذا هو الجبل
السري ! هذا هو الجبل الأصفر ! .. ها هو ذا أمامكم ..
إنه ليس أسطورة !



قال « مانجا » : قد يصادفنا ما هو أخطر من هذه الوحوش .. هؤلاء الرجال الأصفر

المغامرون فوق الشجرة !



الأمير خالد

لاح الجبل الشامخ
أمامهم واضحاً . كان
مخروطي الشكل كقمع
السكر ، تبت على
منحدراته الحادة النباتات
والزهور البرية الصفراء . ياله
من لون جميل زامٍ يحاكي
لون الذهب الوهاج !

أما أعجب ما فيه فهي قمته ! كانت واسعة مسطحة ،
مهدتها الطبيعة وكأن يداً نحتها وسوّتها !
وكانت « عالية » تتطلع إلى القمة في ذهول ، وهي
تتمتم : إنها مستوية كسطح المائدة الكبيرة ! . . .
وأشار « مانجا » إلى القمة بخبرته ، وهمس في خوف :
سمعت أن رجال هذه القبيلة يخرجون أحياناً إلى القمة . وأنهم

يقفون عليها يتعبّدون إلى الشمس ! ! . . .

عارف : أليس من العجيب أن يعيش بعض الناس
منزلين في مثل هذا المكان ؟ ! . . .

نمرود : تعيش بعض القبائل منزلة في الغابات . . أو في
الجزر . . أو في الصحراء . . أما في مثل هذا الجبل . . فهذا
هو العجيب !

عامر : أعتقد أنهم يخرجون من وقت لآخر للصيد في
الغابات المجاورة . . ولهذا علمت القبائل الأخرى
بوجودهم . . .

سمارة : والغريب في الأمر أن تكون بشرتهم صفراء
وشعورهم حمراء ! وليست سوداء أو سمراء ! . . .

نمرود : هذه ظاهرة محيرة ! . . لم نسمع من قبل أن
أناساً لهم بشرة في صفرة الذهب ؟ وشعوراً في حمرة
الدم ؟ ! . . .

خالد : ولماذا الجدال ؟ . . هذا هو الجبل أمامنا . .
فلنصعد إليه ! ! .

كان الجبل يبدو أمامهم قريباً ، ولكنه كان في الواقع
بعيداً عنهم كل البعد ! . . وكان يفصلهم عنه نهر صغير
سريع الجريان . . يتجه مجراه إلى سفح الجبل .

فقال « مانجا » : هذا النهر هو السبيل الوحيد الذي
سيقودنا إلى السفح . . .

سمارة : كيف ؟ . . سباحة ! ! . . .

فضحك « بونجو » وقال : كلا . . وهل نسيت
التماسيح ! انتظروا قليلاً . . .

وفي نصف ساعة ، كان « مانجا » و « بونجو » قد انتهيا من
صنع ثلاثة أطواف من جذوع الأشجار ، المربوطة بالفروع
الطويلة التي تشبه الحبال ! . . .

وبعد أن أتما صنعها ، ألقيا بها في الماء ، وقال
« مانجا » : هيا بنا . . ولكن حاذروا أن يسقط أحدكم في
الماء ! . . .

تردد الجميع طويلاً في اعتلاء هذه الأطواف . إن ركوبها
يحتاج إلى دراية وبراعة ، وهم لم يتعودوا عليها من قبل !

فماذا لو سقط واحد منهم وسط هذا التيار الجارف ؟ إنه سيصبح ولا محالة طعاماً للتهاسيح ! . . .

وكان « نمرود » هو الوحيد في القافلة الصغيرة ، الذي يبرع في ركوب الطوف . فأخذ معه « عالية » و « خالد » . كما اصطحب « مانجا » معه « عارف » و « سلمان » . أما « بونجو » فقد أصرّ على أن يرافقه « عامر » و « سمارة » .

وهكذا سارت بهم قافلة الأطواف في طريقها إلى سفح الجبل الأصفر . كانت تهتز وتتأرجح ، وتجتاز الصخور والجنادل التي تعترض طريقهم وسط التيار السريع الجارف !

وأخيراً وصلوا بسلام وأمان . . .

وما إن وطأ « مانجا » بقدمه أرض الشاطئ ، حتى ركبته الخوف الشديد ، وهو ينظر إلى الجبل الغامض !
أما « بونجو » فكان على عكسه ، غير هيب أو وجل .
باشّ الوجه كعادته . . . هل هو شجاع حقيقة ؟ أو إنه مازال

يافعاً لا يدرك الخطر المحيق به ؟ . . .

قال « مانجا » وهو يرتجف : ها قد وصلنا . . . وسأعمل الآن على إخفائكم عن عيون القبيلة الصفراء هذه الليلة . . . ولن أتقدم بعد ذلك خطوة واحدة ! وعليكم أن تجدوا طريقة لدخول الجبل وحدكم في الصباح . . . أما أنا فسأرحل إلى قبيلتي في الحال ! . . .

عامر : و « بونجو » ! هل سبقي معنا ؟
فأجابه « بونجو » وهو يغمز بطرفه : سأرافق عمّي إلى معسكرنا ، حتى أطمئن على سلامته ! . . .
سمارة : وكيف سنتفاهم وحدنا مع رجال القبيلة ؟
مانجا : هذا شأنكم ! . . . ادخلوا الجبل أولاً . . . وفكروا في وسيلة للتفاهم معهم بعد ذلك ! . . .

ثم أشار إليهم أن يتبعوه إلى شجرة باسقة مورقة تقع في مواجهة الجبل . وقال : سوف نتسلق هذه الشجرة العالية . . . حيث ستنامون على فروعها حتى الصباح . . . ولن يكتشف أحد وجودكم ! . . .

عالية : كيف نقضى ليلتنا وسط القروود والنسانيس ؟
وإذا تحركنا في نومنا فسنهوى من ارتفاع شاهق وتدق
أعناقنا ! ..

مانجا : لا خوف عليكم من القروود ! .. وسأتولى مع
« بونجو » رباطكم في الشجرة بالفروع المتسلقة ! ! ..
أسرعوا قبل أن يحلّ الظلام !

تسلق المغامرون الشجرة في خفة وسهولة . وتبعهم
« نمرود » و « سلمان » وهما يحملان البطاطين . وجلسوا فوق
فروعها في انتظار « مانجا » و « بونجو » اللذين كانا يقطعان
الفروع الطويلة المتسلقة .

وكان صياح القروود يصم الآذان من حولهم ، احتجاجاً
منها على اقتحام هؤلاء الدخلاء لموطنها ومأواها ! ..
وبعد أن تدثروا بالبطاطين درءاً للبرد في هذا الارتفاع
الشاهق ، تولى « مانجا » و « بونجو » قيدهم بعناية ، حتى
تعذرت عليهم الحركة ! أما الحارسان « نمرود » و « سلمان »
فقد قيدهما « مانجا » وهما جالسان يحملان سلاحهما ،

ويستندان إلى جذع الشجرة ! ..

وكانت « عالية » تضحك وهي تقول : وماذا لو هاجمنا
الآن حيوان مفترس ؟ سنصبح له فريسة سائغة ! ..
وبعد أن انتهى « مانجا » من مهمته ، قال لهم وهو يسرع
في النزول : والآن سأترككم في عناية الله . . . لقد انتهت
مهمتنا عند هذا الحد ! ..

وكان « بونجو » يبتسم كعادته ، ويلوح لهم بيده ،
ويصدر إشارات برأسه وعينه لم يفهم المغامرون لها
معنى ! ..

طلع النهار عليهم بعد ليلة ليلاء قضوها في نوم متقطع .
كانت القروود والنسانيس تقفز فوق رؤوسهم ، وهم
لا يستطيعون لها درءاً ! ! .. وعندما استيقظوا في الفجر ،
كانت أطرافهم قد شلت تماماً عن الحركة ! ..

وبعد أن انتهى « نمرود » من فك قيدهم ، جلسوا
ينظرون إلى الجبل القريب ، وقد انبهروا من منظره الرائع

الخلاب . ياله من لون ذهبيّ غريب يكسو جوانبه المائلة في
الحدار شديد !

ولم يكن هذا اللون الفريد هو الذي شدّ انتباههم !
ولا ارتفاع قمته الشاهقة التي تكاد تمس أطراف السماء ! ..
بل شدّهم انحداره المخيف الذي يكاد أن يكون رأسياً ! ..
نزلوا جميعاً وافترشوا الحشائش تحت الشجرة ، يستظلّون
بأفنانها المورقة من أشعة الشمس الحارقة .

فقال « عامر » وقد بدت خيبة الأمل على وجهه :
لا يمكن تسلّق هذا الجبل ! ..

عارف : وإذا كان التسلّق ممكناً .. فالتزول يكون
مستحيلاً !

عالية : إذن كيف سنعثر على خالنا ؟ ! ..

نمرود : قال مانجا ، إنه سمع من رجال القبائل أن من
يريد دخول الجبل .. فعليه اختراق الصخر ! ! ..

خالد : وكيف نخترق الصخر ؟ ! .. هذه أساطير يتشدّق
بها رجال القبائل ! ..

سمارة : هذا ما فعله « على بابا » ! ! وقف أمام الجبل
ونادى « افتح يا سمسم » ! .. فانفتح الجبل ! ! ..
عالية : هذه فكرة نيرة يا « سمارة » ! .. كان على بابا «
يقف أمام الجبل ينادى « افتح يا سمسم » ! .. فتترلق عنه
صخرة كبيرة .. ويدخل المغارة ! ! .. هذا
ما سنفعله ! ..

عامر : وحتى إذا صحّ هذا معنا هنا .. فكيف سنعثر على
مثل هذه الصخرة في هذا الجبل الضخم ! ..

عارف : في إمكاننا أن نكتشف ذلك بسهولة ! !
عامر : كيف ؟

عارف : أن نتسلّق الشجرة ، ونربط بين فروعها نراقب
الجبل .. إلى أن يفد رجال القبيلة ! ونرى كيف يدخلون
الجبل ! ! .. أو يخرجون منه ! ..

نمرود : قد نمكث هنا طويلاً دون طائل .. ولا يظهر
منهم أحد ! ..

عارف : ليس أمامنا غير هذه الوسيلة ، حتى لو مكثنا

شهرًا ! لن نرجع قبل أن ندخل هذا الجبل . . .

وبعد مداولات طويلة فيما بينهم ، لم يجدوا أمامهم بداً من تنفيذ فكرة « عارف » . على الأقل إلى أن يكتشفوا وسيلة أخرى . .

فتسلقوا الشجرة من جديد ، واتخذ كل منهم مكاناً حصيناً يراقب منه الجبل ! . .

كانوا يتبادلون الحديث قتلاً للوقت ، وعيونهم لا تغفل عن الجبل . فقالت « عالية » : لو كان « بونجو » معنا الآن . . لأتى لنا بالماء والفواكه والزهور ! . .

وهكذا استمرت المراقبة حتى أقبل الليل ، وحن موعد النوم ، فاقترح « خالد » أن يفرشوا الأرض تحت الشجرة ، وقال : لن ننام مربوطين في فروع الأشجار بعد الآن ! . . تكفينا تجربة الليلة الماضية القاسية ! . .

ولكن « نمرود » قال له معترضاً : هذا مستحيل ! إذ لا بد في هذه الحالة من إيقاد النار لطرد الحيوانات المفترسة ! وإذا فعلنا ذلك سيراها رجال القبيلة فيفتكون بنا ! . .

فنصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار ! . .

رضخ المغامرون أمام الأمر الواقع . وكان « عامر » يشجعهم بقوله : « نحن لسنا في نزهة خلوية . . وإذا كانت هذه المغامرة ستقودنا إلى إنقاذ خالنا « ممدوح » . . فسيهون علينا هذا العذاب ! . .

كان « نمرود » متيقظاً ، وهو يقوم بنوبة حراسته قبل بزوغ الفجر . وإذا به يسمع حفيفاً يصدر بالقرب منه بين الفروع والجدوع المتشابكة .

ما هذا الصوت ؟ إنه ليس صوت طائر أو حيوان صغير ! أليكون فهذا تسلق الشجرة ليختار فريسته من بين المغامرين ! إنه يعرف أن الفهد هو سيد الغابة في تسلق الأشجار في صمت وخفة ومرونة ! . .

فأيقظ « سلمان » وكان نائماً بجواره ، وهمس له : استيقظ يا « سلمان » فنحن في خطر ! . . أعتقد أن فهداً يحوم حولنا ! . .

كان الظلام حالكاً ، فصوّب بندقيته صوب الصوت ،
 ووضع أصبعه على الزناد استعداداً لإطلاق النار . .
 ولكنه ما كاد يفعل ذلك ، حتى سمع صوت همس
 يقول : لا تطلق النار . . أنا « بونجو » ! ! . .
 ثمرد : « بونجو » ! . . يالها من مفاجأة . . كيف رجعت
 بهذه السرعة ؟

زحف « بونجو » نحوه بصعوبة بالغة . كان في حالة يرثى
 لها من الإنهاك ، على أثر الرحلة الطويلة الشاقة التي اخترق
 فيها الغابة السوداء . وحيداً أعزل . . ذهاباً وإياباً ! . .
 بونجو : رجعت لمساعدتكم . . أنا الآن في حاجة إلى
 النوم . .

قال هذا وزحف وسط المغامرین ، يبحث عن
 « عامر » . . ليرقد إلى جواره . .

* * *

الطريق إلى داخل الجبل !



ثمرد

اندهش « عامر » عندما
 استيقظ في الفجر . ليجد
 « بونجو » يرقد بجواره !
 فأيقظه ، وصاح فيه :
 « بونجو » ! حاذر لئلا تسقط
 من فوق الشجرة . .
 بونجو : لا تخف ! « بونجو »
 لا يسقط . . لقد تعودت
 على ذلك ! . .

صحا المغامرون ، وكان فرحهم برؤيته عظيماً . ها هو ذا
 « بونجو » الوفي المخلص عاد إليهم . لاشك أنهم سيكونون في
 أشد الحاجة لمساعدته وخبرته ! . .

وبعد أن هبطوا إلى الأرض ، وتناولوا إفطارهم ، قال
 « عامر » : والآن سنبدأ في استكشاف هذه الناحية . .

نمرود : يجب الاحتراس الشديد ! إذ من المحتمل أن يكون رجال القبيلة الصفراء قد عرفوا وجودنا ! ..
خالد : ولم الخوف .. ألسنا مسلحين بالبنادق ؟
عالية : سأسير بجوار « نمرود » و « سلمان » ! !
لأحتمى بهما !

سلمان : يحسن بك أن تفعل ذلك ..
عامر : لا بد أن نفعل شيئاً .. يجب أن نبدأ حالاً !
حملوا متاعهم القليل ، وساروا بجوار سفح الجبل .
كانت المسيرة شاقة ، ولكن كان « بونجو » يسير في المقدمة ،
يتقى لهم أسهل الدروب وأقصرها ..
وبعد نصف ساعة من السير الحثيث حول الجبل ، توقفوا
فجأة على صوت غريب يأتيهم من بعيد . فقال « عامر » :
ما هذا الصوت العجيب الذي نسمعه ؟ ! ..
فضحك « بونجو » ، وقال : هذا صوت المياه
العالية ! !
نمرود : ماذا تقصد بالمياه العالية ! هذا صوت رعد ! !

عارف : أظنه يقصد صوت الشلال ! ! ..
عامر : فعلاً هذا صوت هدير شلال ! وصوته يبدو
أقرب مما نظن ..
تابعوا السير خلف « بونجو » ، وكان هذا الصوت المدوي
يعلو كلما تقدموا في السير . إلى أن لاح أمامهم فجأة منظر
الشلال !

كانت مياه الشلال الجارفة تسقط من فتحة كبيرة عالية
وسط حائط الجبل ، ورذاذها يثائر في الهواء كالضباب
الكثيف ! فوقف المغامرون أمام هذا المنظر الخلّاب ، وهم
يشعرون بالذهول والرهيبة !

وأخيراً نطقت « عالية » : هل تذكرون ؟ .. إنه يشبه
الشلال الذي اكتشفناه في الوادي الرهيب ! ..
عارف : ولكن هذا الشلال أكبر كثيراً ! .. أعتقد أن
نهرًا يجري داخل الجبل .. ويصب مياهه من هذه الفوهة
الواسعة !

كان عليهم أن يلتفتوا حول بحيرة واسعة خلفتها مياه

الشلال . وكان « بونجو » يحدق بنظراته الحادة في مياه البحيرة ، إلى أن اكتشف فيها موضعاً ضحلاً ، يمتلئ بالصخور الناتئة ، ويؤدي إلى سفح الجبل !
فأشار إليهم على هذا الموضع ، وقال : من هنا ! . .
عامر : أعتقد أنه يمكننا اجتياز هذه البحيرة من هذا المكان الضحل . .

خاض « بونجو » في الماء حتى ركبتيه ، وأخذ يقفز كالماعز من حجر إلى حجر . وتبعه الجميع .
اجتازوا البحيرة بسلام ، ووصلوا إلى سفح الجبل عند صخرة ضخمة شاهقة . وبينما هم يلتفون حولها ، إذا بهم يسمعون أصواتاً ! . . فتسمرت أقدامهم في الأرض .
وكنموا أنفاسهم من الخوف والهلوع ! . .
كانت هذه الأصوات خشنة جافة ! أتكون أصوات بعض رجال القبائل المجاورة القريبة ؟ . أم إنها أصوات رجال قبيلة الجبل الأصفر ؟ ! . .
أشار لهم « بونجو » بالتزام الصمت التام . ثم زحف على

بطنه كالأفعى . حتى وصل إلى مكان أمين يكشف منه مصدر الصوت .

وكان المغامرون يراقبونه بلهفة ، عندما رأوه يتوقف فجأة عن الزحف ، وقد بدت مظاهر الفرع الشديد على وجهه ! . .
التفت « بونجو » إليهم ، وكأنه يستنجد بهم ! تردّدوا طويلاً فيما يفعلون ؟ وأخيراً لم يجدوا مفرّاً من أن يتبعوه .
فرحفوا على بطونهم فوق الحشائش والأشواك والأحجار إلى أن لحقوا به . .

وما كادوا يطلّون على المنظر الذي ظهر أمامهم واضحاً ، حتى كادت شعورهم تقف من هول ما رأوا ، وانعقدت ألسنتهم كمن أصابته صدمة ! . .
أخيراً ! . . ها هم أولاء رجال الجبل الأصفر يقفون أمامهم عن قرب ! . . لاشك أن « مانجا » لم يكن مغالياً في وصفه لهؤلاء الرجال ! حقيقة أن بشرتهم في لون الذهب الأصفر . . وشعورهم ولحاهم تكتسى بلون أحمر ملتهب ! ! . .

ولكن ما كان يجري أمامهم جعلهم ينسون الوجوه
الصفراء والشعور الحمراء ! . فقد توجه بعض الرجال إلى
موضع من الحائط الصخري للجبل الأصفر ، وأخذوا
يدفعونه إلى الخلف . وإذا بباب ضخمة يدور حول محور ،
وينفتح عن مدخل واسع وسط الحائط ! وكان لاحتكاك
الباب الصخري وهو يدور صرير عال مزعج كاحتكاك شقي
رحى ضخمة ! . . .

ثم ولج الرجال الصُّفَر إلى داخل الجبل ، حيث اختفوا
عن الأنظار . وبعد قليل انزلق الباب ، وسد الحائط
الصخري .

وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال « عارف » : إذن
هذا ما كان يعنيه « مانجا » عندما قال : عليكم باختراق
الصخر لتدخلوا الجبل ! ! . . .

عامر : والآن . . ماذا سنفعل بعد أن عرفنا الطريق إلى
الداخل ؟

عالية : سندخل طبعاً ! ! . . .

عارف : يجب علينا أن نترث . . . وننتظر حلول
الظلام . . .

نمرود : هذا عين العقل . . . وسيجد لكم « بونجو » مخبأً
أميناً حتى يحين الوقت . . . أما أنا فسأرى ما يمكن أن أفعله . . .
ولا خوف على طالما هذه البندقية في يدي ! . . .

كان المغامرون يقبعون في مخابئهم بين الشجيرات الكثيفة
والحشائش الطويلة . أمّا « عامر » و « بونجو » فقد تسلّقا
شجرة عالية ، يراقبان المدخل بصبر نافذ ! . . .

وعندما خيم الظلام ، تسلّل « نمرود » إلى الباب
الصخري العجيب . ولم يكن من السهل أن يعثر عليه في
الظلام الدامس . فأخذ يدفع الصخر هنا وهناك بذراعيه
الفولاذيتين . وبغته علا صوت الصرير والاحتكاك المزعج ،
يرنّ صدهاء في أرجاء المكان ! . . . فاندفع إلى الخلف يحتمي
في ظل صخرة ، خوفاً من أن يكتشفه سكان الجبل
الأصفر ! . . .

انتظر طويلاً . . . ولكن لا حس ولا خبر من أحد ! لم

يكن يسمع سوى صوت مياه الشلال . . ونقيق الضفادع . .
وصياح القروود ! . .

وكان المغامرون يرتجفون من الترقب ، ويهتزون من
الإثارة ، وهم يتطلعون إلى الباب المفتوح أمامهم ! .
وأخيراً لم يطق « عارف » صبراً ، فقال : هيا يا « نمرود »
نحاول الدخول . . أظنهم لم يسمعوا هذا الصوت ! . .
تحرك « نمرود » إلى الأمام ودخل من الباب . . وتبعه
« عارف » و « سمارة » و « خالد » . ثم « سلمان » وهو يمسك بيد
« عالية » . .

وكان « عامر » و « بونجو » يستعدان للهبوط من فوق
الشجرة العالية للحاق بهم . ولكنها ما إن وصلا إلى الباب
حتى وجداه مغلقاً . لم يجدا أمامهما غير الصخر الأملس !
فصاح عليهم « عامر » بأعلى صوته : ماذا حدث ؟ افتحوا
الباب ! . . أين أنتم ؟ . . هل أنتم بخير ! . .

ولكنه لم يسمع غير صدى صوته يرتد إليه من الصخر
الأصم ! فأخذ يدق يديه على الباب ، ويدفعه بكل ما أوتي

من قوة . . . ولكن دون جدوى ! . . كان كمن ينطح
الصخر ! . .

وقف وهو ينظر إلى « بونجو » في ذهول ، وقال : إلى
لا أفهم شيئاً . . ما الذي حدث ؟ ! . .



المفاجأة المذهلة ! !



عالية

ما حدث هو أن
المغامرين دخلوا وراء
«نمرود» من الباب
الصخري . ولكنهم ما كادوا
يشاهدون ما أمامهم ، حتى
جحظت عيونهم ، وتوقفوا
عن الحركة ، حتى أنهم لم
يشعروا بالباب الصخري ،
وهو يُغلق وراءهم ! ..

فوجئوا ببهو واسع على الجدران ، تشع في أرجائه
الأضواء الساطعة ! وفي وسط البهو درج طويل منحوت في
الصخر ، يهبط عليه عدد غفير من رجال القبيلة الصفراء ،
يتقدمون نحوهم في بطء .
كانوا يرتدون أثواباً فضفاضة زاهية ، ويحملون في أيديهم

عصياً ذهبية ، تشبه «الصولجانات» ! ..

وكان يتزعمهم رجل طويل القامة ، أصفر الوجه ،
أحمر اللحية والشعر ، براق العينين ، وأخذ يتحدث إلى
«نمرود» بلهجته ، وبإشارات من رأسه ويديه ! ..

فالتفت «نمرود» إلى المغامرين ، وقال : على قدر
ما فهمت منه .. هو يأمرنا أن نتبعه ! ..

ثم إلى «سلمان» وقال : وأنت يا «سلمان» .. استعد
بينديتك ! .. فهم لا يعرفون البندقية .. ولم يروها في
حياتهم ! !

سلمان : أنا مستعد ! .. ولكن لا فائدة من استعمالها
الآن ! فهم كثيرو العدد ! ..

عارف : الأجدد بنا أن نتمهل حتى تنجلي الأمور ..
عالية : والحمد لله أن «عامر» و «بونجو» في أمان خارج
هذا الكهف ! ..

تقدمهم الزعيم وهم يتبعونه وسط حراسة مشددة من
رجالهم الأشداء ! كانوا يخترقون البهو الواسع وراء البهو ،

ويصعدون الدرجات الصخرية ويهبطون منها ، وكلها مضاءة
بالأنوار الساطعة . وكانت الرسوم البدائية الملونة للحيوانات
والزواحف والأشجار تزين الجدران والحوائط الصخرية ! ..

وأخيراً انتهت بهم رحلة العجائب داخل الجبل
الأصفر ، إلى بهو واسع ، جدرانه مرصعة بأحجار ذهبية .
يسطع ضوءها في أرجاء المكان . وفي صدر البهو ، رأوا منصّة
عريضة مفروشة بالسجاجيد والطنافس المزخرفة بالرسوم
الملونة . وكانت تجاورها مائدة حجرية . تصطف عليها الأواني
المملوءة بالماء واللبن ، والخبز .

جلس المغامرون على المنصّة يستريحون مما أصابهم طول
اليوم العصيب من تعب وإرهاق ، بعد أن تركهم الرجال
الصففر ، وأوصدوا عليهم باباً خشبياً متيناً ! ..

وكانت « عالية » تشعر بالجوع والعطش ، فتقدمت من
المائدة ، وتناولت جرعة من اللبن ، وقطعة من الخبز .
ومالبث الباقيون أن حذوا حذوها ، حتى شبعوا وامتلات

بطونهم . .

وكان « سحارة » يهمس لهم : كلوا واشربوا . . من يعلم
ماذا سيحدث لنا بعد ذلك . .

عالية : ربما تمكن « عامر » و « بونجو » من إنقاذنا ! فهزّ
« نمرود » رأسه في أسف ، وقال : لا أمل في ذلك ! ..
حتى لو تمكننا من فتح الباب الصخري . فسينضمّان إلينا في
هذا السجن ! ..

عالية : هل تظن أننا سنعثر على نحالي « ممدوح » ؟
عارف : أعتقد أنه يوجد في مكان ما داخل هذا
الجبل ! ..

نمرود : هذا جائز . . ولكن أين ؟ . . وكيف سنعثر
عليه ! ..

ولم يكن أمامهم ما يفعلونه سوى النوم . فرقدوا على
الطنافس الثينة الوثيرة . وما هي إلا دقائق حتى راحوا في
سباتهم ! .. أما الحارس الأمين « نمرود » فجلس مستنداً إلى
حائط ، لا تغفل عيناه عن المراقبة . . وبندقيته في يده

وبجواره رقد « سلمان » . . ليتناوبا الحراسة !

تركنا « عامر » خارج الجبل وهو يدق الصخر بيديه ،
و « بونجو » يقف بجواره ، وأسنانه تصطك من الرعب . .
نظر « عامر » إليه في حيرة وقال : يا للكارثة ! الجميع
أسرى في الداخل . . ونحن عاجزان عن مساعدتهم ! ماذا
نفعل الآن ؟ . .

فأجابه « بونجو » : سننام . . لا يمكن عمل شيء
الآن ! . . سأجد وسيلة في الصباح ! . .
رقد « عامر » على كومة من القش صنعها له « بونجو »
الذي جلس بجواره لا تغفل له عين . وكان يقدح فكره في
طريقة يدخل بها هذا الحصن الغامض المنيع ، من مكان آخر
غير هذا الباب المقفول ! . .

إلى أن هداه تفكيره إلى شلال المياه المتدفق من فتحة في
وسط حائط الجبل ! . . هل يمكن أن يتسلل من خلال هذه
الفتحة إلى الداخل ؟ هذا أمر هين ! فما عليه إلا أن يتأكد



نظر « عامر » وقال : يا للكارثة ! الجميع أسرى في الداخل

من ذلك بنفسه ! . .

فنهض بعد أن اطمأن على نوم « عامر » وانسل في هدوء ، وأخذ يعدو بأقصى سرعته ، حتى وصل الشلال . . . كان منظر الشلال رائعاً مهيباً وهو يقف تحته ، ورذاذ مياهه الباردة يُغرق وجهه وبدنه الأسود العارى . . . وكان صوت هدير المياه يتضخم في سكون الليل ، حتى بدأ الخوف يملكه !

لم يكن « بونجو » جباناً . . فهو لا يهاب الحيوانات المفترسة ، أو الزواحف السامة ! ولكنه كان يخشى هؤلاء الرجال الصُفر ، ذوى الشعور الحمراء ! . . إنه لم ير لهم مثيلاً من قبل ! . . إنهم يبدوون له كأرواح شريرة تهيم في الغابة السوداء ! . .

فما كان منه إلا أن تحسّس بيده تعويذة أنياب التماسح التي تلتف حول رقبته ! الآن فقط لن يصيبه شرّ أو ضرر ! . . تذرّع بالشجاعة ، وتسلق الصخر بأقدام ثابتة خلف مياه الشلال الباردة التي كانت تنهمر فوقه . وترطب جسده

الساخن . إلى أن وصل قريباً من الفتحة . كانت المياه تندفع منها في قوة حارقة ، وفي صوت يهدر كالرعد القاصف يصم الأذان . . .

تقدم قليلاً عند طرف الفتحة حيث تسقط المياه ، فرأى نوءاً بارزاً يشبه الرصيف ، لا يعدو عرضه عن نصف متر ، ويمتد داخل الجبل في محاذاة حائط النفق الصخري ، الذي تحته المياه الجارية منذ ملايين السنين ! . .

اكتفى « بونجو » بما شاهده ، وأسرع في العودة إلى « عامر » .

وكان « عامر » قد استيقظ وهو يرتعد على صوت زئير فهد ! . . أو ربما كان أسداً أو نمراً ! . . إنه لا يميز بين أصواتها فكلها سواء ! . . وعلى كل حال سيان عنده كان هذا أو ذاك ! . . فأى منها كفيل بأن يفترسه في لمح البصر ! . . فتلفت حوله يبحث عن « بونجو » فلم يجده ! أين ذهب هذا « العفريت » ؟ !

وإذا « بونجو » يصل وهو متهلل الوجه ، وقال :

أَبْشِرْ ! .. سندخل الجبل في الحال ! ..

عامر : كيف ؟ هل فتحت الحائط الصخري ؟

بونجو : لا .. بل سندخل من الشلال ! ! هيا بنا

اتبعني ! ! ..

نظر إليه « عامر » في شك . أَجُنَّ « بونجو » أم أصابته لوثة

مفاجئة ؟ ! ..

لم يكن أمام « عامر » إلا أن يتبعه ، فسارا معاً إلى أن

وصلا الشلال . ثم تسلق « بونجو » الجرف الصخري ، واقتفى

« عامر » خطاه ، حتى وصلا قُرب الفتحة الواسعة .

نظر إليها « عامر » ملياً ، وصاح بأعلى صوته ، حيث كان

صوت هدير المياه يطغى على صوته ، وقال : هل أنت مجنون

يا « بونجو » ؟ ما الداعي لأن تأتي بي هنا ؟ كيف سنقاوم هذه

المياه ، وهي تتدفق بسرعة لا تقل عن مائة كيلومتر في

الساعة ؟ ! ..

ولكن « بونجو » لم يكن مجنوناً ! .. فابتسم وهو يسحبه

من يده ويسير به في حذر من الانزلاق خلف مياه الشلال .

إلى أن وصل إلى طرفه المقابل ، وقال : من هنا .. سندخل

من هنا ! ..

فصاح « عامر » وهو ينظر إلى الرصيف الضيق البارز فوق

سطح الماء المتدفق : أظنك على حق يا « بونجو » ! .. يمكننا

أن ندخل ! .. أمّا إلى أين .. فالله وحده يعلم ..

سارا وهما يتمسكان بالصخور الناتئة في حائط النفق ،

خوفاً من الزلزل على أرضية الرصيف المبللة . إن حياتهما الآن

معلقة على زلّة واحدة ، ليصرفها التيار السريع إلى أسفل

الجبل ! ..

كان الرصيف يرتفع حوالى رُبع متر فوق سطح المجرى

المائي ، ويمتد إلى مسافة بعيدة في جوف الجبل . وكانا كلما

تقدما إلى الأمام خفّ صوت هدير الشلال . إلى أن اختفى

تماماً ، ولم يعودا يسمعان غير صوت سريان المياه في النهر

الصغير ! وكان الظلام حالكاً ، فضوء الشمس لم ير هذا

المكان منذ بدء تكوينه ! إلى أن تعودت عيناهما على

الظلام ، تساعدتهما في ذلك الأضواء الخافتة التي كانت تشع

من الأحجار الفوسفورية التي ترصع الجدران
والسقوف ! . . .

وأخيراً توقفنا بعد أن وصلنا إلى مفترق من الطرق .
فسأل « عامر » : في أى طريق سنسير . . .

بونجو : انتظر هنا ولا تتحرك . . .

تركه « بونجو » وأسرع في طريق جانبي ، وظل « عامر »
في مكانه ينتظر على مضض ! وبعد فترة قصيرة حسبها دهماً .
ظهر « بونجو » . وعلامات الإثارة والخوف تظهران على
وجهه ، وأشار إليه أن يتبعه .

تبعه « عامر » في صمت وحيرة ، إلى أن وجد نفسه فجأة
أمام درج صخري طويل صاعد . وفي أسفل الدرج ، يتدلى
مصباح كبير ، يضيء المكان بنور أخضر خافت ، يضيء على
المكان الروعة والرهبة ! . . .

فهمس « عامر » : هل سنصعد ؟ أعتقد أن هذا السلم
سيقودنا إلى قمة الجبل ! . . .

فأوما « بونجو » برأسه ، وارتقيا السلم العالى بسرعة .

وبعد صعود متواصل مرهق ، قال « عامر » : لنسترح هنا
قليلاً . . .

جلسا على الأرض في صمت وهما يلهثان من التعب .
وما كادا يلتقطان أنفاسهما ، حتى سمعا على بعد منها صوت
صرير باب يُفتح ، أعقبته جلبة وضوضاء ! . . .

ويالهول ما رأوا ! . . . ها هم أولاء رجال القبيلة
الصفراء يتدفقون من الباب إلى السلم ! ها هم أولاء
بأصواتهم الخشنة الجافة ، وببشرتهم الصفراء الباهتة ،
وبشعورهم الحمراء المتوهجة ، وبملابسهم الفضفاضة
الزاهية ! . . .

ذعر « عامر » وأمسك بذراع « بونجو » الذي كان بدوره
في حالة يرثى لها من الهلع ، وهمس في أذنه : إذا نزلوا إلينا
فسيكشفون وجودنا ! . . . وكانت في ذلك نهايتنا ! . . . ادع
الله معي أن يذهبوا في الاتجاه العكسي إلى فوق ! . . .

الحمد لله . . . لقد استجاب الله إلى دعائهما . فبعد أن
أقفل الرجال الصُّفْر الباب المتين بالمزلاج ، صعدوا السلم ،

دون أن يلتفت أحد منهم إلى أسفل ! ..

وبعد أن اختفى الرجال ، وساد الصمت ، نظر « عامر » إلى « بونجو » - وكان يتحسس تعويذته بأنامله - وقال : ترى من يكون في هذه الحجرة ؟ أتظنهم جماعتنا ؟ ..

بونجو : لا أدري .. ربما .. إذا كانوا في الداخل يمكننا أن نسمع أصواتهم ! ..

عامر : هيا بنا نتصّت على الباب ..

صعدا السلم في خفة وحذر . واقترب « عامر » وألصق أذنه على الباب . ولكنه لم يسمع شيئاً !

أهو الباب « السميك » الذي يكتم الصوت ؟ أم إن الحجرة خاوية ؟ وإذا كانت الحجرة خالية ، فلماذا يُحكّم الرجال غلقها بالمزلاج ؟ ..

ثار في « عامر » حبّ الاستطلاع ، والتطلّع إلى ما في داخل هذه الحجرة . وكان المزلاج ضخماً يبدو كأنّ من المستحيل زحزحته ! ولكنه حاول فتحه .. فانزلق في سهولة ! ..

دفع الباب . ونظر إلى داخل الحجرة الواسعة . ولكنه لم يسمع صوتاً أو همساً ! .. لو كانت جماعته في هذه الحجرة ، لصاحوا وهللوا عليه ! .. ولو كانوا من رجال القبيلة لقبضوا عليه ! ..

تقدّم بضعة خطوات إلى الأمام في جرأة وشجاعة . ثم وقف وسط الحجرة ينظر في أرجائها على ضوء مصباح خافت .

وفجأة دوى في الفضاء صوت يصيح : « عامر » !!
أهذا حقيقة أنت يا « عامر » !! ..

يا لها من مفاجأة مذهلة .. انزع لها قلب « عامر » !! ..





عارف

يا لها حقاً من مفاجأة
مذهلة . انخاع لها قلب
« عامر » .. كما انخاع لها أيضاً
قلب العقيد « ممدوح » !!
نعم .. فقد كان الصوت
صوت « ممدوح » !!! ..

كان « ممدوح » يرقد

منهك القوى على سجادة في ركن من الحجرة ، يراقب الباب
وهو يفتح ببطء . لقد ظنه أول الأمر أحد رجال القبيلة يأتي
له بالماء والطعام . ولكن كم كانت مفاجأته عندما وجد
« عامر » أمامه ! .. إنه آخر من كان ينتظر أن يراه في هذا
المكان ! ..

فهبط واقفاً وهو لا يصدق نفسه . وأخذ يصيح في
هستيرية : « عامر » ! .. أهذا هو أنت يا « عامر » ! ! ..

أين « عالية » .. و « عارف » .. و « سمارة » .. أين
هم ؟ .. ماذا جاء بكم هنا ؟ ..

عامر : لا وقت للكلام يا خالي .. يجب أن نسرع
الآن .. وستحدث فيما بعد ! ..

بادروا في الخروج ، وهبطوا السلم الحجري على عجل .
وكان « عامر » يقصّ عليه مغامرتهم باختصار ، إلى أن انتهى
به الحديث إلى ما جرى لإخوته ومن معهم على أيدي رجال
القبيلة الصفراء !

ممدوح : أتعني أنهم الآن جميعاً أسرى بين أيدي هؤلاء
الرجال ؟ ! ..

عامر : نعم .. ولا نعلم أين مكانهم ..

ممدوح : يا إلهي .. هؤلاء الرجال الصفريون بنا شراً
مستطيراً ! .. إنهم من عبدة الشمس ! ! ! ..
عامر : عبدة الشمس ؟ ! هؤلاء الرجال يعبدون
الشمس ! ! ! ..

ممدوح : نعم .. وأعتقد أن لهم معبداً فوق قمة هذا

الجليل ، يقدمون فيه القرايين والضحايا إليها ! !
عامر : أتقصد أنهم سوف يضحون بنا من فوق القمة
لإرضاء الشمس إلهتهم ! ! ! .

ممدوح : نعم . . . ومهمتنا الآن أن نمنعهم من ذلك . .
عامر : إذن لن نخرج قبل العثور على إخوتي
وإنقاذهم . . . إنهم في مكان ما بالجليل ! ! ! .

وكان « بونجو » يتابع حديثها وهو صامت كان يفكر :
ماذا يعني هذا الرجل بقوله « عبدة الشمس » ؟ والقرايين ؟ .
والضحايا ؟ . . . وماذا يعني صديقه « عامر » من قوله : إنهم
سيلقون بنا من قمة الجبل إرضاء للشمس ؟ ! ! ! . إنه
لا يفهم شيئاً مما يتحدثان عنه ! أما الشيء الوحيد الذي
أدركه . . . فهو أن حياتهم جميعاً في خطر داهم ! خطر
الموت ، والإطاحة بهم من فوق الجبل ! ! ! .

* * *

تركنا المغامرين ومن معهم ، وهم يرقدون على الطنافس
الوثيرة في البهو الواسع ! وكان نومهم متقطعاً ، توترقهم

الأحلام والكوابيس المزعجة . وعندما استيقظوا ، عرفوا
بخلول الصباح من ساعاتهم ! فمثل هذا الحبا الدفين في جوف
الجليل ، لا يُمَيِّز فيه ليل من نهار ! ! .

وكان القلق الشديد يبدو على وجه « عالية » ، وهي
تسأل « عارف » : إني أعجب ماذا حدث « لعامر »
و « بونجو » ؟ ! ! .

عارف : لا أدري . . . ولا يمكنني أن أتصور ماذا
سيفعلان ؟

خالد : على كل حال . . . لن يكونا أتعس حالاً مما نحن
فيه الآن !

وعلى مسافة قريبة ، جلس « نمرود » و « سلمان » ، وهما
يحاولان جهدهما إخفاء قلقهما وخوفهما على المغامرين وعلى
مصيرهم جميعاً . . . سواء من كان منهم داخل الجبل
أو خارجه ! ! .

سمارة : ولماذا القلق عليهما ؟ . . . سيقبض عليهما هؤلاء
المتوحشون إن عاجلاً أو آجلاً . . . وسينضمّان إلى زمرتنا قريباً !

أما الآن فأنا جوعان ! .. كلوا واشربوا .. لعلها تكون آخر وجباتنا ..

ولم يكذ « سمارة » بمدّ يده ليلتقط قطعة من الخبز ، حتى انفتح الباب على مصراعيه ، ودخل عليهم زعيم القبيلة ، يتقدم بعض رجاله الأشداء وهم يحملون حرايم الطويلة . وأشار إليهم بحريته أن يتبعوه ! ..

وكانت الحيرة تتابعهم وهم يسيرون خلفه في صف طويل ! .. إلى أين هم ذاهبون ؟ .. وماذا هم صانعون بهم ؟ !

أخذوا يرتقون السلم ، ويجتازون الحجرات الواسعة التي تزين جدرانها الرسوم الذهبية البديعة لقرص الشمس وهي تنشر أشعتها ! ..

وهكذا استمرت بهم المسيرة طوال اليوم تقريباً ، إلى أن كُلت أقدامهم ، وتقطعت أنفاسهم ، وعجزوا عن مواصلة السير والصعود . فخرّوا على الأرض الصخرية يستريحون مما أصابهم من كلل وإجهاد ..

وهمس « عارف » لهم : أعتقد أنهم يصعدون بنا إلى قمة الجبل ! ! وأعتقد أيضاً أنهم يعبدون الشمس .. ولذلك نرى صورتها في كل مكان !

ثم نظر إلى ساعته . وقال : الآن قاربت الشمس على المغيب .. . والعادة أن عبدة الشمس يتعبّدون لها مرة عند شروقها .. ومرة عند غروبها ! ..

عالية : أظن أننا سنراهم الآن وهم يتعبّدون إلى الشمس ؟ ! .. ياله من منظر فريد ! ..

وعلى حين فجأة ، بدأ الزعيم في إنشاء بعض الصلوات والتراتيل الغريبة الحزينة ، بصوته الجهورى الخشن ، وشاركه رجاله بعد ذلك . وكان صدى صوتهم يتردد في الفضاء يهز الجدران الصخرية ، حتى خيل إلى المغامرين أن زلزالاً عنيفاً قد وقع ! .. ياله من موكب مخيف ! .. وياه من موقف رهيب ! ..

وكانت تلك التراتيل إيذاناً باستئناف المسيرة ، وبقرب وصولهم إلى معبد الشمس الذي يعتلى قمة الجبل

الأصفر ! ..

دخل المركب العجيب من باب ضخم واسع إلى قمة
الجبل المسطحة . وما إن شاهد المغامرون المنظر الذي انجلي
أمامهم ، حتى هتف « عارف » : لك حق يا « عالية » ..
ياله من منظر فريد ! ..

عالية : ولكنى لم أكن أتصوره بهذه الروعة
والعظمة ..

كانت قمم الجبال الشاهقة تحيط بهم من كل جانب ! ..
وتمتد أمام ناظرهم الغابات الكثيفة والأودية الخضراء ، إلى
مدى الأفق البعيد . يخترقها نهر ينساب وسطها كأنه
ثعبان ! ..

وبعد أن ملثوا عيونهم بهذا المنظر الساحر الخلاب .
التفتوا إلى القمة التي يعتلونها . فإذا بهم أمام مسطح ممتد
واسع شاسع . مرصوف بأحجار صفراء لامعة ! تبلغ
مساحته ضعف مساحة ملعب لكرة القدم ! ! وعلى بُعد قليل

من جرف الجبل ، أقيم مبنى كبير . تحيط به الأعمدة
الضخمة ! ..

خالد : يبدو لي أن هذا المبنى هو معبدهم ..
عالية : سنعرف قريباً ! .. لا تتعجلوا !
سمارة : أما أنا فيبدو لي أنه السجن الذي سنترن
فيه ! ! ! ..

وعندما غابت الشمس تماماً ، فوجئ المغامرون بمن
حولهم من رجال القبيلة ، وهم يجرون على ركبهم ساجدين .
ثم أخذوا يرتلون ويبتهلون إلى السماء بأصوات حزينة ! ..
وكان « نمرود » يستمع بامعان إلى هذه الأناشيد . عندما
التفت إلى « سلمان » وهمس في أذنه : هذه صلاة موجهة إلى
الشمس ! .. أنا غير مطمئن لما يجري حولنا يا « سلمان » ! ..
وكان « خالد » يقف على مقربة من حارسه ، فالتقط
همساته الخافتة إلى « سلمان » . فسأله : ولماذا أنت غير
مطمئن ؟ ما الذي يزعجك ؟ ..

ولكن « نمرود » لم يشأ أن يصارحه بالحقيقة ! لقد فهم

الكثير من صلواتهم ! ! .
وما لبث الظلام الحالك أن خيم على الغابات والأودية .
واختفت معه قمم الجبال . ولم يكن يُشاهد غير البريق اللامع
الخافت الذي يشع من الحجارة الصفراء التي تفرش القمة !
وعندئذ تقدم الزعيم ، وتطلع إلى السماء المظلمة ، وبدأ
يتحدث موجّها إليها حديثاً طويلاً بأعلى صوته القبيح ! ! .
وكان « نمرود » يصغى إليه بانتباه ، محاولاً أن يفهم منه
قدر طاقته ماذا يقول . وبعد أن انتهى الزعيم من حديثه
الطويل إلى السماء ، سأله « عارف » : ماذا يقول
يا « نمرود » ؟ . . .

نمرود : إن لهجته غريبة على ! . . ولعلّي فهمت منه
صواباً ! . . إنه يبتهل إلى الشمس أن تختفي قليلاً ، لتفسح
الطريق أمام ظهور السحب وهطول الأمطار ! وإني أتصور
أنهم في حاجة ماسة إلى المطر لرى محاصيلهم ! . . لأنهم في
خطر من المجاعة ! . .
وبعد . . .

هو ورجاله إلى الخارج ، وتركوا الجميع وحدهم على القمة .
بعد أن أقفلوا عليهم الباب الضخم بالمئاريس ! .
فقال « عارف » : ياله من سجن كبير فسيح ! . .
خالد : لو حاول أحدنا الفرار ، وهبوط هذا الجرف ،
لهوى قتيلاً على سفح الجبل ! . .
سمارة : وهم يدركون هذا ! . . ولذلك تركونا أحراراً !
عالية : نحن الآن أحرار سجناء ! ! . . على كل حال
هنا أرحم من سجننا الضيق في جوف الجبل ! .
بدأت الرياح الشديدة تهبّ عليهم وهم في العراء ،
فدخلوا المعبد ليحتموا فيه . وأخرج « عارف » بطاريتته ،
وسار أمامهم ، يتجولون في قاعاته وغرفه وطرقاته .
وأخيراً استقر بهم المقام في حجرة مفروشة بالسجاد ،
وتناثر في جوانبها الوسائد الجلدية الملونة . وقال « نمرود » :
هذه حجرة مناسبة لنبيت فيها ليلتنا . . . وهنا سوف تسهل
علينا حراستكم ! . .
سمارة : وفي النهار سوف نستكشف باقي الحجرات ! . .

ارتموا على الوسائد يتشاورون في أمرهم ، وما وصلت إليه
حالتهم . فقال « عارف » : حتى الآن ... نحن هنا في
أمان ! ..

فقاطعته « عالية » والدموع تترقرق في عينيها : نحن في
أمان ! ! .. ولكن ماذا عن « عامر » و « بونجو » ؟ ! ..
هل هما أيضاً في أمان ؟ ! .. ونخالنا « ممدوح » ! .. أين
هو ؟ وهل هو حي يرزق ؟ ! ! ..



الخدعة البارعة !



سمارة

كانت الدموع تترقرق
في عيني « عالية » ، وهي
تسأل عن مصير أخيها
« عامر » .. و « بونجو »
الشجاع المخلص الأمين ..
ونخالها الحبيب
« ممدوح » ! .. إذ كيف لها
أن تعلم أن ثلاثتهم

كانوا في هذه اللحظة معاً .. وعلى مقربة منها ! ! .. إن
ذلك لم يكن يجول بخاطر أحد منهم على الإطلاق ! ..
سار الثلاثة في هدوء ، وعلى غير هدى . يضربون في
أرجاء وطرقات الجبل . وكانوا كلما دخلوا حجرة ، وجدوها
خالية ! وهو الأمر الذي أدهشهم ، وأثار شكهم ! ولكنهم
لم يكونوا يعلمون أن القبيلة بأسرها صعدت إلى القمة ..

للتعبّد إلى الشمس ! .. وأنها اصططحت أسراها معها إلى
السجن الكبير !

وفي حجرة صغيرة منحوتة في الصخر ، اكتشف
« عامر » اكتشافاً عجبياً ! .. ما كاد يراه ، حتى اتسعت
حدقاته من الدهشة والعجب ! .. فلفت إليه نظر
« ممدوح » ، وقال : انظر يا خالي ! .. ربما هذا يفسّر لنا
الكثير ! ! ..

تناول « عامر » آنية موضوعة على مائدة في ركن من
الحجرة . وكانت هذه الآنية مملوءة بمسحوق أحمر ، وأخرى
بها معجون أصفر في لون الذهب ! ! ! .. وقال : هذا هو
المعجون الذي يطلون به جلودهم السوداء ، حتى تصير في
لون ضوء الشمس الأصفر عند الشروق ! ! .. وهذا هو
المسحوق الذي يصبغون به شعورهم ولحاهم ، حتى تبدو
كضوء الشمس الأحمر المتوهّج عند غروبها ! ! ! ..

ممدوح : الآن انجلي السرّ أمامنا ! .. لا عجب إذن في
أنهم يظهرون بهذا الشكل الغريب المخيف الذي يختلف عن

البشر أجمعين !

وكان « بونجو » يستمع إلى هذا الحديث ، وهو
مندهبش ! .. ولكن ما لبث أن علا البشر وجهه الأسود ،
وقال : إذن هم مثلي .. سود البشرة والشعر ! ! يا لهم من
ماكرين غشاشين ! .. لن أخاف منهم بعد الآن ..
وقال « عامر » وهو يضع في جيبيه آيتين من هذه
الأصباغ : سأحتفظ بهما كتذكّار ، إلى أن نصل إلى منزلنا في
القاهرة ! ! !

فقال « ممدوح » وكأنه يحدث نفسه : هذا إذا كنا سنصل
إلى منازلنا ! .. هيّا بنا .. وعلينا بالحدّر وإلا ضعنا في هذه
المتاهة !

تابعوا السير وهم يتصنّتون على كل باب في طريقهم
الصاعد إلى القمة . وعند باب كبير مرصّع بالحجارة الصفراء
البرّاقة ، سمعوا صوت نقاش وجدال عنيف يجرى في
الداخل .

وعندما وضع « بونجو » أذنه على الباب ، ظهر الخوف

واضحاً على وجهه ، ونظر إليهما وهو يرتعد . وقال : يقولون إن إلهتهم الشمس غاضبة عليهم !! وإنها تطالبهم بضحية !! وإلا أحرقت الجبل . . . ومنعت عنهم الأمطار !! . . . وأنهم سوف يختارون واحداً من بيننا ، يقدمونه قرباناً للشمس !! . . .

صمت « ممدوح » طويلاً ، إلى أن قال : هذا ما كنت أخشاه !! واحد منا سوف يلقونه من فوق القمة ! يجب أن نلحق بإخوتك ومن معهم . لنحذرهم بأسرع ما يمكن . وقبل فوات الأوان ! مهما تعرضنا له من خطر . . . وحتى لو كلفنا ذلك حياتنا !!

ولكن ما كاد الثلاثة يخطون خطوة واحدة . . . حتى وقع المحذور ! . . .

فقد سمعوا جلبة عالية . وأصوات وقع أقدام وهي تدب مسرعة على الأرض الصخرية . ورأوا أفواجا من رجال القبيلة يجرّون نحوهم من كل اتجاه ! . . .

فقال « ممدوح » في استسلام : هذه هي النهاية ! . لقد وقعنا في أيديهم ، ولا سبيل أمامنا إلى الفرار ! لابد أنهم اكتشفوا اختفائي ! . . . فهرعوا للبحث عني ! أحاط بهم الرجال من كل جانب . وهم ينظرون إلى « عامر » و « بونجو » باستغراب وهلع ! إنهم يعرفون « ممدوح » حق المعرفة ! ولكن هذان العفريتان ! ! من هما ؟ وكيف اقتحما عليهم موطنهم المنيع ؟ ! . . .

وبالرغم من أن « ممدوح » كان لا يزال يحمل مسدسه ، فإنه استسلم دون مقاومة ، خوفاً على حياة « عامر » وزميله الصبي الأسود من حرايمهم المسنونة المصوبة إلى صدورهم ! اقتادوهم في الطريق الطويل الصاعد . وعندما وصلوا إلى الباب العالي الضخم المؤدى إلى القمة ، كان الفجر قد لاح ! وكم كانت دهشتهم عندما فُتح الباب ، وأُطلوا على القمة الواسعة ، فقال « ممدوح » : هذه القمة تصلح مطاراً ! . . .

وكان « عامر » مشغولاً عنه ، يحول ببصره في كل مكان

بجثاً عن إخوته . ولكنه لم ير شيئاً ينم عن وجودهم فقد كان
المغامرون داخل المعبد ، يتجولون في أنحائه يشاهدون ما فيه
من عجائب وغرائب ، بعد أن استيقظوا في الصباح الباكر .
وكانت « عالية » هي أول من وقع بصرها عليهم ، وهي
تعبّر طريقة في مواجهة مدخل المعبد . لم تصدق عينيها في بادئ
الأمر . . هل هذا هو خالها « ممدوح » حقيقة ؟ نعم . . إنه هو
بعينه ، يقف مع « عامر » و « بونجو » ! . . يالها من مفاجأة
مذهلة أن ترى الثلاثة معاً ! . .

فصرخت وهي تقفز من الفرح : خالى . . خالى . .
« عامر » . . « بونجو » . . نحن هنا ! . .

اندفع الجميع نحوهم على سلام المعبد وهم يتصايحون .
وكان لقاءً حاراً ، تبودلت فيه الأحضان والقبلات ، بين
المغامرين وبين خالهم « ممدوح » وأخيه « عامر » . حتى
« بونجو » كان له نصيب وافر من هذه الأحضان ! . .

وبعد أن هدأت نفوسهم من حرارة اللقاء ، قال

« ممدوح » : هل ستظل هكذا أسرى في أيديهم حتى يجهزوا
علينا ؟ لا بد من التفكير . في وسيلة للهروب !

عارف : الطريقة الوحيدة هي . . « غلب » « نمرود »
و « سلمان » على هؤلاء الرجال ، ثم الفرار والعودة إلينا
بالنجدة ! فهنا مسلحان ، وعلى قوة بدنية خارقة . .

نمرود : على كل حال لا بأس من المحاولة ، مادامت هي
الوسيلة الوحيدة . ولو أنى أعتقد في جدواها ! . .

وفجأة صاح « عامر » : لقد خطرت لي فكرة ! ! . .
وأخرج « عامر » علبتى المعجون والأصباغ من جيبه ،

وقال : هذه ! ! . . هذه هي الوسيلة الوحيدة أمامنا
للفرار ! . . سنطلى أبدانها باللون الذهبي . . وشعورها

بالصبغة الحمراء ! فيبدأون وكأنهما من رجال القبيلة ! . .
ولن يتعرف عليهما أحد ! . .

عارف : ويمكنهما أن يرتديا بعض الملابس الفضفاضة مما
في المعبد . . وهي كثيرة ! . .

عامر : وعند خروج رجال القبيلة بعد صلاة الصباح ،

يندسان وسطهم . . وعليها بعد ذلك أن يتصرفا ! ! . .
سمارة : هذه فكرة جهنمية . . وياحبذا لو كان في
مقدورنا أن نخذو حذوهما . . ونفّر معهما ! . .

دخل الجميع المعبد ، حيث تولّى « ممدوح » و « عامر »
عملية الطلاء والصباغة في سرعة ومهارة فائقة ، في حين
انهمكت « عالية » في انتقاء الثياب الملائمة لها من حجرة
الملابس بالمعبد .

وبعد أن انتهوا من عملهم ، ألقى « ممدوح » عليها نظرة
فاحصة ، فبدا الارتياح على وجهه ، وقال : عظيم ! . .
لقد قنّا بعمل رائع مبتقن ! . . لا شيء يميز بينهما وبين رجال
القبيلة ! . . سوف تنظلي عليهم الخدعة ! . .

عامر : والآن حان الوقت لأفراد القبيلة لدخول
الساحة . . فالشمس على وشك الشروق . . وعليك
يا « نمرود » أن تختفي مع « سلمان » وراء هذه الأعمدة
الضخمة . وتندسان وسطهم عند الخروج بعد الانتهاء من
الصلاة ! . .

عامر : وأعتقد أنه من الحكمة أن نخفي بنادقها في مكان
أمين بالمعبد ! . . فهما لن يحتاجا إليها . . وربما احتجناهما نحن
فيما بعد ! . .

وعند ظهور أولى أشعة الشمس ، فتحت البوابة على
مصراعها . ودخل منها موكب المصلين الرهيب ، وهم
يترنمون بالأناشيد والتراتيل الحزينة . .

صعد الزعيم إلى برج المعبد العالي في حين تفرّق الرجال
والنساء والأطفال على أرض القمة الواسعة ثم شرعوا في أداء
بعض الطقوس الغريبة ! . .

أما المغامرون فكانوا ينظرون إليهم ساهمين من بعيد ،
وكل منهم يقف على انفراد في أماكن متفرقة ، حتى لا يتنبه
الرجال إلى غياب « نمرود » و « سلمان » ، اللذين كانا يختفيان
وراء عمودين . كانا يتحينان الفرصة المواتية للانضمام إلى
الموكب في خروجه من الساحة ! . .

وبعد أن انتهت مراسم الصلاة ، نزل الزعيم من البرج ،
ليقود الموكب الكبير . . الذي كان يتذيله « نمرود »

و«سلمان» ، بعد أن خرجا من مخبئهما ، وانضمّا إليه دون أن يشكّ فيهما أحد ! .. كانا كأى واحد منهم ، دون أى فرق أو تمييز !

وكان المغامرون يتصاحكون عليهما ، وهما يحاكيان حركاتهم وإشاراتهم العجيبة ، ويترنمان بالتراتيل الماثلة ! .. يالهما من ممثلين بارعين ! ! ..

تجمّع المغامرون في المعبد ، بعد أن اختفى «نمرود» و«سلمان» عن الأنظار ، وقفل وراءهما الباب ببطء . وكان «خالد» يشعر بالحزن والقلق على فراقهما ، فقال : لقد ذهبنا .. أدعو الله ألا يقبض عليهما ، أو يصيبها مكروه ! .. إنها لن يُعوضا ! .. وهما أملنا الوحيد في النجاة !

مضى يومان دون أن يحدث ما يوجب القلق . فكان أفراد القبيلة يظهرون كالعادة ، مرة عند شروق الشمس ، وأخرى عند غروبها . كما كان بعض الحرس الأشداء يأتون لهم بالماء



قال محمود في استسلامه لقد وقعنا في أيديهم ولا سبيل أمامنا إلى الفرار !

والطعام مرة كل يوم . .

ومن الغريب أن أحداً من الحرس لم يتنبه إلى غياب
« نمرود » و « سليمان » ! . . ففضلاً عن أن المغامرین كانوا
يتفرقون عن عمد داخل المعبد ، وفي أنحاء الساحة الشاسعة ،
فإن أحدا لم يسبق له أن هرب من فوق هذه القمة ! ! هذا
ما كانوا يعتقدونه ! . . إن الهرب مستحيل . .
مستحيل ! . .

وهكذا مضى اليومان عليهم بسلام ، دون خطر ! . .
ولكن . . ما لبثت الحوادث أن توالى عليهم فجأة في
اليوم الثالث ! . .



القربان ! ! ! . . .

ابتدأت الحوادث عندما

دخل زعيم القبيلة إلى

الساحة ، وذهب إلى برج

المعبد العالي . وبعد صلاة

قصيرة ، كان يحدق فيها إلى

قرص الشمس بعينين كعيني

النسر ، التفت إلى أتباعه .

وأصدر إليهم أمراً عاجلاً .



فتوجهوا على أثره إلى المغامرین ، وأحاطوا بهم من كل جانب

كالحلقة المستحكمة . ثم ذهبوا بهم إلى أسفل البرج حيث

وقف الزعيم يطلّ عليهم . . .

كان يتنقل بنظراته المفترسة بينهم واحداً بعد الآخر . ثم

ظهرت على وجهه فجأة علامات الحيرة والدهشة ! . . . لقد

وضح له أن اثنين ينقصان من مجموعة أسراه ! . . .

وكان أن صرخ في أتباعه بصوت تردد صداه بعيداً بين

قمم الجبال . فتفرقوا في الساحة ، ودخلوا المعبد ، يبحثون في

لحفة كمن يبحث عن كثر ضائع ! . . .

فهمست « عالية » : إنهم يبحثون عن « نمرود »

و « سلمان » ! . . .

عامر : ليبحثوا كيفما شاءوا . . . فلن يعثروا عليهما

هنا ! . . .

ظهرت علامات الغضب على وجه الزعيم ، واحمرت

عيناه من الغيظ ، بعد أن أسفر البحث عن اختفائهما ! . . .

لقد تبخر الاثنان في الهواء ، وكأن الأرض انشقت

وابتلعتها ! ! . . .

كان الزعيم يرتجف حنقاً ، وهو يحدث أتباعه طويلاً

بلهجة حادة . ولما انتهى من خطابه ، انبطح الجميع أرضاً

على وجوههم ! . . .

ماذا قال لهم ؟ ! . . . إن أحداً منهم لم يفهم شيئاً مما قاله .

بطبيعة الحال ! . . .

أما « بونجو » فكانت أوصاله ترتعد من الخوف ! فقد فهم ووعى كل كلمة من خطابه الطويل ! . . . هبط الزعيم من البرج العالى ، وأخذ يتجول بين المغامرين ، وهو يتفّرس ملياً فى وجوههم . وكانوا يقفون أمامه فى جرأة وشجاعة ، لا يهتز لهم طرف ! . . . إلا « بونجو » المسكين ! لأنه كان على بينة مما انتواه لهم هذا الرجل الشرير الخيف ! . . . والحقيقة المفجعة ، هى أن الزعيم كان يختار من بينهم ضحية ، يقدمها قرباناً للإلهة الشمس ! ! . . . كان ينظر إلى « عالية » بإمعان ! . . . ثم انتقل منها إلى « ممدوح » وباقى المغامرين ! إلى أن حطّ بصره فى النهاية على « خالد » ! ! . . . وظهرت على محياه علامات الرضا والارتياح ! ! . . . مدّ الزعيم يده وأمسك بذراع « خالد » ، ونادى على أتباعه . فهجموا عليه وانتزعوه بقسوة من بينهم ، وحملوه بعيداً .

ومع أن « خالد » كان يجهل إلى أين يذهبون به ، أو ما هو مصيره ، فإنه كان يحرص على عدم إظهار الخوف ، وإبداء الشجاعة مهما كانت الظروف ! . . . سار الرجال وهم يحيطون « بخالد » إلى البوابة الواسعة ، واختفوا به فى جوف الجبل . وذهب الزعيم إلى برجه العالى ، وحدّق فى الشمس ، وأخذ يرتل لها أناشيده الحزينة ! . . . جلس المغامرون يستمعون إلى « بونجو » وهو يشرح لهم مأساة « خالد » . وأن الاختيار قد وقع عليه ليكون أول الضحايا التى سيقدمونها إلى الشمس ! وكانت « عالية » تستمع إليه ، والدموع تتساقط من عينيها مدراراً . . . فقال « ممدوح » : لا أدري كيف ستمكن من إنقاذ « خالد » المسكين ؟ ! . . . نحن فى ورطة لا مخرج منها ! ! طال بهم الانتظار وهم يبحثون فى إيجاد مخرج من هذه الورطة العويصة ! وكان « ممدوح » يضع رأسه بين كفيه ، ويحدث نفسه قائلاً : لقد اختلطت على الأمور . . . حتى الأيام والتواريخ لم أعد أعرفها . . .

لم يحضر أحد من القبيلة الصفراء هذه الليلة إلى القمة !
ومسكين « خالد » ! ماذا حدث له ؟ إنهم لم يسمعوا عنه منذ
أن اختفى في جوف الجبل ! ..
فقال « ممدوح » : لا بد أن سيباً هاماً منعهم من الحضور
هذه الليلة ! .. ماذا يكون ؟

عارف : أعتقد أنهم انطلقوا وراء « نمرود » و « سلمان »
للبحث عنها في الغابات والأدغال ..
سمارة : هذا إذا كانا خرجا سالمين من الجبل ! ! ..
عالية : أتتشم أن يكونا قد أفلتا .. وأن يأتيا لنا بالنجدة
سريعاً ..

دخلوا المعبد ليقضوا فيه ليلتهم ، بعد أن يشوا من
حضور الزعيم وأتباعه . ولكن الأرق أصابهم ، فجافاهم
النوم . كانوا في أشد اللهفة والقلق على « خالد » .. وانتابهم
جميعاً حالة من اليأس على مصيره فمن المستحيل إنقاذه إلا
إذا حدثت معجزة ..

وعندما طلع الفجر ، دخل الزعيم الساحة ، مع نخبة من

عمالقته الأشداء .. وكانوا يحيطون بصبي ، يرقل في ملابس
فاخرة ملونة ، أصفر الوجه ، أحمر الشعر . وفوق رأسه تاج
من الذهب الخالص ، مصنوع على شكل قرص الشمس
وهي تنشر أشعتها على الكون ! ..

ولكن ما كادت « عالية » تلمح الصبي ، حتى
صاحت : انظروا .. هذا هو « خالد » .. بالكاد عرفته في
هذه الملابس .. والشمس تتوج رأسه ! ! .. وبوجهه
الأصفر ، وشعره الأحمر ! ! لقد صبغه هؤلاء
الأشقياء ! ..

كان منظر « خالد » رائعاً بلباسه الزاهي ، وتاجه البراق .
كان يشعر بالخوف ، إذ كان يدرك مصيره المؤلم . ولكنه مع
ذلك أصر على أن يبدو أمام أصدقائه المغامرين ، بمظهر
الشجاع الذي لا يهاب ! فابتسم لهم ملوحاً ، وهو يخطو
أمامهم بهدوء وثبات ..

وعندما وصل الزعيم في مواجهتهم ، تقدم منه « ممدوح »
واعترض طريقه ، وصاح فيه : قف ! .. إياك أن

تتحرك ! ! !

ارتبك الزعيم للحظة . وتعجب من جرأة هذا الرجل
الذى يعترض طريقه ! . . . وإن كان لم يفهم كلمة واحدة من
هذه الرطانة الغريبة عليه . . .

أشار « ممدوح » إلى « بونجو » أن يلحق به ، وتابع حديثه
قائلاً : قل للزعيم أريد أن أحل محل هذا الصبي وأقدم
ضحية للآلهة بدلاً منه . . .

نقل « بونجو » ما قاله « ممدوح » إلى الزعيم بلغته . وما إن
سمع منه هذا القول ، حتى عبس ، وبدأ الشر في عينيه
الضيقتين ، وأخذ يهذى بكلمات لم يفهمها إلا
« بونجو » ! . . .

قال « بونجو » : إن الزعيم مُصرٌّ على « خالد » وهو الذى
يختار ولا يمكن لأحد أن يتدخل فى الأمر .

قال « ممدوح » : ليس أمامنا فرصة لإنقاذ « خالد » . .
تُرى ما العمل ؟ لقد تأخر « نمرود » و « سلمان » . . هل مازالا
على قيد الحياة . . وأكمل حديثاً طويلاً بينه وبين نفسه لكيلا

يسمعه « عالية » و « عامر » ويزيدهما همًا وكنتم شعوره فى
نفسه . .

وصمت الجميع فى انتظار ما يخبئه لهم القدر . .



لم يُسمح لأحد بدخول
المعبد هذه الليلة ، ووقف
الحرس بخرايهم الطويلة
يسدّون مداخله . وفي انتظار
ساعة الصفر كان المغامرون
يشاهدون في الساحة عجباً ،
حتى كادوا يفقدون
أعصابهم ! . .



زعيم القبيلة الصفراء

فمن رقصات بدائية . . إلى طقوس همجية . . إلى صراخ
وحشى بلغ عنانه السماء ، استمر حتى الصباح . . .
وأخيراً غلبهم النعاس ، فناموا في العراء أما « ممدوح »
فظل على يقظته ليحميهم ، وأصبعه ، على زناد مسدسه ،
وليراقب ما حوله في دقة . .
وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً ، أيقظ « ممدوح »

المغامرين ، عندما رأى البوابة تُفتح ، ويدخل منها جمع
غفير من رجال القبيلة ونسائها وأطفالها . كانوا يرتدون أبهى
ما عندهم من لباس وزينة . كما كانت أبدانهم وشعورهم
حديثه الطلاء ، تلمع تحت أشعة الشمس القوية . .
إنهم يحتفون اليوم بمناسبة سعيدة ، يكرسونها لإرضاء
معبودتهم الشمس ، لعلها ترضى عنهم ! ! . .
وعلى حين فجأة دوى هزيم الطبول كالرعد ! وكان ذلك
إيداناً ببدء الاحتفال بتقديم القرбан إلى إلهتهم الشمس ! .
فهبط الزعيم بضحية « خالد » ، ووقف معه على منصة
حجرية تقع بالقرب من جرف الجبل ! إنهم سوف يقذفون
بالمسكين « خالد » من فوقها إلى أسفل الجبل ! . .
كانت الرهبة تملك المغامرين وهم يشاهدون هذه
المراسم والطقوس العجيبة . . و « بونجو » يرتعش كريشة في
مهبّ الرياح . . و « ممدوح » ينظر في ساعته انتظاراً للحلول
ساعة الصفر ! . .
وفي طرفة عين ، جرى « ممدوح » بكل قوّته ، حتى

وصل أمام المنصة ، حتى أن الحرس أخذوا على غرة ، ولم يتمكنوا من صدّه ..

ولكن حدث في هذه اللحظة شيء غريب ! توقف المهاجمون على أثره في أماكنهم ! .. فقد وجدوا أنفسهم محاطين بعدد هائل من قوات الأمن السودانية وحرس الحدود ..

ساد الصمت العميق ، بعد أن صُنع أفراد القبيلة ، وتجمدوا في أماكنهم ..

وكانت فرحة المغامرين « وممدوح » لا تقدر .. واقتربوا من « خالد » وأخذوه بعيداً وهو مذهول لما يحدث .. وتركوا أمر هذه القبيلة للجهات المختصة وقالت « عالية » بفرحة غامرة : كم كنت شجاعاً يا « خالد » .. إننا فخورون بك ..

سمارة : لقد ميزناك من وسطهم ، بالرغم من بشرتك الصفراء .. وشعرك الأحمر .. وتاج الشمس على رأسك .. وهذه الملابس الفاخرة المزخرفة ..

خالد : هذه تذكارات ثمينة ، سأحتفظ بها مدى الحياة .. إثباتاً لما جرى لي ! ..

لم يتمكن أفراد القبيلة من الصمود أمام هذه القوات ، ففرّوا هاربين مذعورين وراء زعيمهم الذي أطلق ساقيه للريح ! ..

هدأت نفس المغامرين قليلاً ثم قال « خالد » : ماذا نتظر .. هيا بنا نخرج من هذا المكان

عالية : انتظر قليلاً ، حتى نحصل من المعبد على بعض التذكارات !

ساروا في طريق الخروج ، وكل منهم يحمل على كتفه شيئاً مما حصلوا عليه .. وبعد أن تحدث « ممدوح » مع بعض رجال الأمن .. واصطحبهم بعض الجنود إلى حيث كانت طائرة هيليكوبتر في انتظارهم . وهناك أمام البوابة كانت المفاجأة الكبرى ! .. وقبل أن يصعدوا إلى الطائرة وجدوا « نمرود » و « سلمان » أمامهم فقد نجحوا في الفرار .. وهما في طريقهما إلى خارج منطقة القبيلة الصفراء عثرت عليهما

قوات الأمن وهى فى طريقها إلى الوصول للقبيلة الصفراء
لتنجى المغامرين وخالفهم « ممدوح » من أيديهم . . وساعدهم
« نمرود » و « سلمان » فى الوصول إليهم فأرشدوهم إلى الطريق
وقبل إقلاع الطائرة ، تقدم « بونجو » من « عامر » وقلده
تعويذته الغالية ، وهو يقول له : هذه كل ما أملك . . سوف
تحفظك أنياب التماسيح من كل سوء ! . .

وفى طريقهم إلى « الخرطوم » . قصّ عليهم « نمرود »
مغامرة هربه من الجبل الأصفر مع « سلمان » ، فقال : كان
فرارنا من الجبل سهلاً ! . . فبعد أن انضممنا إلى رجال
القبيلة فوق القمة ، كنا نلزم المؤخرة دائماً ، تفادياً من
الحديث معهم واكتشافهم لحقيقتنا ! . . ثم تخلفنا عنهم فى
طريقة مظلمة ، وانتظرنا طويلاً ، حتى رأينا جماعة منهم تحمل
الحراب ، وفهمت من حديثهم أنهم خارجون إلى الصيد فى
الغابة ! . . فلحقنا بمؤخرتهم كالعادة ، وخرجنا معهم .
دون أن يتنبه أحد إلينا ! . . وذهبوا هم إلى الصيد . . ولكن

كم من الأهوال والمخاطر لاقيناها فى اختراق الغابة ، ونحن
عزل من السلاح ! . . ولكن الله كان معنا . . .
ولما انتهى « نمرود » من قصته ، انهمك المغامرون فى
إزالة الطلاء الأصفر عن بشرة « خالد » . وكان يستسلم إليهم
فى صبر وأناة ، حتى نجحوا أخيراً فى إعادته إلى لونه الخمرى
الجميل ! أما شعره فقد استعصت عليهم صبغته الثابتة
الحمراء الملتببة ! . .

فقال « خالد » : وما العمل الآن ؟ ! . .
فردت عليه « عالية » وهى تضحك : لا بأس . .
سنحلقها لك بالموسى عند وصولنا إلى القاهرة . . ونحتفظ
بشعرك الأحمر تذكيراً لهذه المغامرة الرهيبة النادرة ! . .





مرجان

عارف

عالية

عامر

لغز القبيلة الصفراء !

سافر المغامرون الثلاثة : « عامر » و « عارف »
و « عالية » ، والصديقان « سمارة » والأمير « خالد »
السعودي ، إلى الأدغال والغابات السوداء في أواسط
أفريقيا ، لإنقاذ خالهم العقيد « ممدوح » !
فما الذي حدث ؟

وكيف دخلوا جوف الجبل الأصفر المنيع ؟ ومن
هم عبدة الشمس ذوو البشرة الصفراء والشعور
الحمراء ؟

هذا ما ستعرفه عند قراءة هذا اللغز المثير !



دارالمعارف